

دراسة تحليلية لمفهوم المواطنة في ضوء التأصيل التربوي الإسلامي لعولمة المفاهيم

حياة عبدالعزيز محمد نياز

قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة
العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: hayatcalgary@yahoo.com

الملخص:

استهدفت الدراسة بشكل رئيس تحليل مفهوم المواطنة في ضوء التأصيل التربوي الإسلامي لعولمة المفاهيم، وتقديم بعض المقترحات التربوية لتأصيل المفاهيم المعولمة عامة ومفهوم المواطنة على وجه الخصوص. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدامه في جمع المعلومات من المصادر والمراجع المرتبطة بموضوع الدراسة ووصفها وتحليلها وتوظيفها في متن البحث، مع الاستعانة بالمنهج الأصولي من خلال الرجوع إلى المصادر الرئيسية للتربية الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) في التأصيل التربوي الإسلامي لمفهوم المواطنة. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: تعدد وسائل العولمة الثقافية في القضاء على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات وإذابة الهويات منها عولمة المفاهيم واستبدالها بمفاهيم غريبة تحمل سمات منظومتها الفكرية العلمانية المادية للوجود التي تخالف التصور الإسلامي للمفهوم. أن مفهوم المواطنة وإن لم تكن مسطورة بلفظها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إلا أن مضمونها وجوهرها، حاضر حضوراً قوياً فيهما. يعد الرسول صلى الله عليه وسلم أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بكل أبعاده السياسية والإنسانية والثقافية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية في السنة الأولى للهجرة من خلال وثيقة المدينة المنورة. يرتكز مفهوم المواطنة في الإسلام على الدين الإسلامي العالمي الإنساني الحضاري المتميز، الذي تجاوز بقيمه ومبادئه كل مفردات الإقليمية والقومية، إلى آفاق العالمية والبشرية، وبذلك يختلف عن مفهوم المواطنة العالمية التي تروج له العولمة الثقافية؛ لارتكازها على منظومة الغرب الفلسفية المادية. أن مفهوم حقوق الإنسان وفق التصور الإسلامي يشمل كل المطالب والحاجات والمصالح المادية والمعنوية التي كفلها الإسلام للإنسان بصفته إنساناً وفي كل مجالات الحياة بغض النظر عن عرقه ومذهبه ولونه.

الكلمات المفتاحية: العولمة، العولمة الثقافية، مفهوم المواطنة، التأصيل التربوي الإسلامي، عولمة المفاهيم.

An Analytical Study of the Concept of Citizenship in the Light of the Islamic Educational Rooting of the Concepts Globalizing

Hayat Abdulaziz Mohammad Niaz

Department of Islamic Education, College of Education, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: hayatcalgary@yahoo.com

Abstract :

The current study aimed mainly at analyzing the concept of citizenship in the light of the Islamic educational rooting for globalizing concepts and presenting some educational proposals in terms of rooting the globalization concepts in general and the concept of citizenship in particular. The study adopted the descriptive analytical method in collecting, describing, analyzing and employing the information from the sources and references related to the subject of the study. The study made use of the fundamentalist approach through referring to the main sources of Islamic education (the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah) in the educational Islamic concept of citizenship. The results of the study revealed that the multiplicity is the means of cultural globalization in eliminating the cultural peculiarities of societies and the dissolution of identities including the globalization of concepts and their replacement with Western concepts that bear the attributes of their secular intellectual system that contradict the Islamic perception of the concept. The concept of citizenship, even if it is not mentioned directly in the Noble Qur'an and the noble Prophet's Sunnah, its content and substance are strongly presented. The Prophet Mohammad (peace be upon him), is the first to set the true meaning of the concept of citizenship in all its political, human, cultural, social, legal and economic dimensions in the first year of migration through the Medina document. The concept of citizenship in Islam is based on the distinctive global humanist and religious Islam, whose values and principles transcend all regional and national components to global and human horizons, and thus differs from the concept of global citizenship promoted by cultural globalization, as it is based on the materialistic philosophical system of the West. The concept of human rights according to the Islamic perception includes all the demands, needs, material and moral interests that Islam has guaranteed the human being in all spheres of life regardless of his race, doctrine or color.

Keywords: globalization, cultural globalization, the concept of citizenship, Islamic educational rooting, globalization of concepts.

المقدمة:

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ..) (المائدة: 84)، أحمدته سبحانه على إنعامه على عباده بأن هداهم الى المنهج التربوي الإسلامي، والصلاة والسلام على المربي والمعلم القدوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. . . وبعد:

فإن الدعوة إلى تأصيل المفاهيم والمصطلحات وربطها بأصولها وقيمتها ومرتكزاتها الإسلامية أصبح ضرورة ملحة للحفاظ على شخصية الأمة وتميزها الفكري والحضاري؛ لا سيما في زمن العولمة والانفتاح الثقافي على المجتمعات الغربية الذي تعددت آلياته ووسائله. الأمر الذي شكل تحديا ثقافيا جديدا أمام الأمة الإسلامية في مجالات عدة منها: مجال عولمة المصطلحات والمفاهيم، وهو أمر في غاية الخطورة؛ لتأثيره في توجيه السلوك في مختلف المجالات.

ولا يخفى على المتأمل ما تعانيه الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر من معارك متعددة في ميدان الفكر والثقافة؛ حيث تستعمل في هذه المعارك كل أنواع الأسلحة الفتاكة، التي تهدف إلى بلبلة الأفكار، وإشاعة الفوضى والانحلال، والانسلاخ من العقيدة والتراث والتاريخ، والإتيان على بنیان هذه الأمة من القواعد، ومن أخطر هذه الأسلحة سلاح عولمة المصطلحات والمفاهيم وما تحمله من قيم غريبة، ومحاولة تدويلها في العالم الإسلامي، ولم يمض وقت كبير، حتى شاعت هذه المصطلحات والمفاهيم وذاعت بعد أن رددتها وسائل الإعلام، وتداولها بعض الكتاب في الصحف والمجلات والمؤتمرات والاتفاقيات والمواثيق الدولية، وتأتي خطورة هذه المصطلحات والشعارات، من أن كل مصطلح أو شعار مرتبط ارتباطا وثيقا بشجرته الفكرية التي يمثلها، ويتغذى منها، ويعيش عليها، وبالتالي فهو حينما يطرح للتداول في مجتمع جديد، لا بد أن يحمل معه رصيده وفلسفته وتاريخه، ولا بد أن يلقي بظلاله وإيحاءاته وقيمه في هذا المجتمع المراد غزوه فتنفى خصوصيته الحضارية وتمحو ذاكرته التاريخ. (عاشور وحلس، 2007م)، وفي ذلك يقول أسامة (1424هـ): (ولكم شهد التاريخ عبر حقبه المتعاقبة من قام بمحاولة تشويه الدين وتحريف نصوصه ومعانيه إلا أن أشرس تلك المحاولات واعتاها هي تلك التي شهدها القرن الميلادي العشرون ولا تزال قائمة حتى الآن. .. إنه الغزو الثقافي لنشر وإشاعة وتثبيت مفاهيم وقيم غريبة لتحل محل الإسلام).

وفي ظل هذا الواقع العولمي تحظى المفاهيم بالهيمنة الثقافية، مدعومة في ذلك بحالة التقدم العلمي والتقني التي حققها الغرب، الأمر الذي أوجد احتفاء بها لدى نخبة

كبيرة من بعض مفكري العالم الإسلامي وأصبحوا أسرى لتلك المفاهيم المعولمة وأصبحت جزءا كبيرا في ثقافتهم وكتاباتهم (الصاعدي، 1435هـ).

ويهدف دعاة عولمة المفاهيم تفرغ المعاني الإسلامية من مضامينها الحقيقية الفاعلة والمؤثرة، وفق مقاييسهم وموازينهم ليحولوا الكلمة المؤثرة إلى تمثال لا حراك فيه، ومن المحاولة الخطيرة لعولمة المصطلحات والمفاهيم تبني شعار "الحرية المطلقة" بلا أية ضوابط؛ مما قد يؤثر حتما في قيم المجتمعات، ويؤدي إلى استبدالها بمفاهيم غريبة طارئة، وبالتالي ستؤثر تلك الحرية على استقلالية الأمم الفكرية، إذ تحاول عولمة المصطلحات في إطار ذلك تهجين الأفكار، وتحويل المجتمعات عما ألفته من قيم أخلاقية، وما تعرفت عليه من تقاليد وأعراف. (الخالدة، 2009)، ومنها مصطلح التنوير، والحدثة، ما بعد الحدثة، الاستلاب الثقافي، القطبية، النظام العالمي الجديد، صراع الحضارات، الإسلام الحضاري، وحقوق الإنسان، الانفتاح الديني، والتسامح الديني، والثقافة العالمية، وتمكين المرأة، والتجديد، وحدانية الثقافة، الثقافة الاستهلاكية، التعددية الفكرية، عولمة الثقافة الدولية، المواطنة العالمية أو المواطنة عديدة الأبعاد وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي طرحها العولمة وفق التصور المادي الغربي بغية تعميمها في العالم الإسلامي، بهدف سلخ الأمة الإسلامية من هويتها وخصوصيتها وتميزها الحضاري، فعلى سبيل المثال، فإن مصطلح (تمكين المرأة) الدولي الذي يدعو له الغرب في الموثيق والاتفاقيات الدولية تعني: دعوة إلى تحرير المرأة بمعناها الغربي العلماني، ومساواتها مساواة مطلقة بالرجل متجاهلة بذلك كل الفروق البيولوجية بينهم التي أثبتتها نتائج الدراسات الحديثة، وفي هذا مخالفة صريحة لقوله تعالى: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى) (آل عمران: 36). فالعلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام علاقة تكامل وليست علاقة صراع وتنازع.

إن الشواهد السابقة تجعل من الأولويات التي ينبغي أن تتجه لها جهود التأصيل الإسلامي العمل على تأصيل المفاهيم والمصطلحات تأصيلا إسلاميا وربطها بالجذور الإسلامية المبنية في الفكر الإسلامي؛ فتأصيل المفاهيم ضرورة علمية، إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن تتقدم الأمة أو تزدهر حضارتها دون العناية التامة بأمر المفاهيم والمصطلحات وضبطها بضوابط الشريعة الإسلامية، فالمفهوم هو المعبر عن هوية الأمة وذاتها وخصوصيتها وتميزها الحضاري، وشعورا من الباحثة بأهمية هذا الموضوع، والآثار المترتبة عليه ستلقي الباحثة الضوء بالتحليل والتأصيل على مفهوم المواطنة وفق الرؤية التربوية الإسلامية.

موضوع الدراسة:

يتسم القرن الحالي بتغيرات عالمية متسارعة، وتطورات متلاحقة ناجمة عن الثورة العلمية والمعرفية، والتقدم التقني الحديث في وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وما واكب ذلك من ظهور العولمة بمظاهرها المختلفة كظاهرة عالمية تعني جعل العالم في قرية كونية صغيرة، وما نجم عنها من تداعيات سلبية عديدة أثرت على المجتمعات في كافة المجالات بوجه عام وعلى المفاهيم بوجه خاص نتج عنه: عولمة المفاهيم بما تحمله من تصور مادي برجماتي وقيم غربية وفرضها على المجتمعات عامة والمجتمعات العربية والإسلامية على وجه الخصوص بهدف اجتثاث الخصوصية الثقافية لها.

ومع ظهور تلك المتغيرات العصرية والعالمية الجديدة، بدأ يسود العالم منطق جديد في تناول مفهوم المواطنة يختلف عن المنطق السائد في الفترات التاريخية المنصرمة. ومفاد هذا المنطق _ الذي يعد من إفراز العولمة او الكونية _ أن تتوحد مواصفات المواطن مع اختلاف المجتمعات وطبائعها الثقافية والاجتماعية بل والدينية في محاولة لفرض مفهوم المواطنة المعولم على الشعوب لخدمة مصالح الغرب ومحاولة لتلاشي الخصوصيات ومحاولات الثقافات. (العامر، 2003 م).

كما تأثر مفهوم المواطنة في كافة جوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بل حتى الدينية في ظل العولمة الثقافية التي تعددت آلياتها ووسائلها، لتخاطب الأفراد عن بعد وتقدم العديد من التفسيرات والتأويلات المنحرفة أو الملتوية لما يجري في المنطقة من أحداث إقليمية ودولية تسلط الضوء على قضايا وطنية ومجتمعية تمس جوهر هذا المفهوم وتعرضه في إطار تربوي مغلف بشعارات وطنية تأخذ بالمشاعر وتؤثر على مسار تفكير العقول (حماد، 2001م)،

كما شهد المفهوم تبديلاً واضحاً في مضمونه واستخداماته ودلالاته والوعي الفردي بمبادئه وما يرتبط به من قيم وسلوكيات تمثل معول هدم لواجهة المجتمع وهيكل السلطة الوطنية فيه (العامر، 2005م).

وعليه فإن محاولة عولمة مفهوم المواطنة، وإمحاء الفوارق الفكرية الخاصة للمجتمعات، وطمس الهويات المميزة للمجتمعات كثيراً ما تأتي بردود عكسية؛ لارتباطها بسياقتها التاريخية والفكرية والقيمية التي نشأت في أحضانها، واختلافها اختلافاً جذرياً عن الجذور الثابتة لثقافات الأمم الأخرى التي تستمد منها قوتها ومبادئها، واختلافها عن أعرافها وتقاليدها ونظمها الثقافية والاجتماعية المختلفة، فتصبح بذلك تهديداً لثقافتها ولهويتها الدينية والروحية ولقيمتها ومبادئها ونسيجها الاجتماعي والثقافي. ويؤكد ذلك

سلطان (1412هـ) بقوله: إن محاولة فرض المفاهيم الغربية المادية البراجماتية على مسارات الفكر الإسلامي، وفعالياته، وقضاياه، وإشكالاته، إما قصور في النظر ومنطق البحث العلمي، بحيث يجهل الباحث الفوارق العقائدية والتصورية والتشريعية بين الفلسفة الغربية وتصوراتها المادية النسبية وبين الدين الإسلامي بثوابته ومبادئه الراسخة؛ وإما تعدد التشويش على قضايا الإسلام، والتعتميم على معالم الدين، وصرف الجيل العقلي الجديد عن تأمل حقيقة مشكلاته.. في محاولة منها لإقصاء الدين عن كل مناحي الحياة، واجتثاث الخصوصية الفكرية فيها وإحلال الفكر الغربي بقيمة المادية محلها، وإن مثل هذه المحاولات جزء من استعمار جديد يتمثل في استعمار العالم الإسلامي فكرياً.

ولما كان الإسلام ديناً خاتماً ومهيماً كما قال المولى تبارك وتعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ.. الآية) (المائدة: 84)، وديننا يحمل طابع العالمية والصلاحية الزمانية والمكانية في تشريعاته ونظمه المتناغمة المشدودة إلى فلسفة التشريع المقاصدية التي تنضوي كل مبادئها تحت قاعدة سنية كبرى وهي " جلب المصالح ودرء المفاسد" (نقاز، د. ت)، جاءت الدراسة الحالية في محاولة لدراسة مفهوم المواطنة في ضوء التأصيل التربوي الإسلامي لعولمة المفاهيم بوصفه تحدياً فكرياً وحضارياً أصبح يفرض نفسه على المجتمعات الإسلامية والعربية أكثر من أي وقت مضى.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما مفهوم المواطنة في ضوء التأصيل التربوي الإسلامي لعولمة المفاهيم؟
وتفرع منه الأسئلة التالية:

1. ما الإطار المفاهيمي للمواطنة؟
2. ما أهداف عولمة المفاهيم؟
3. ما ملامح تحديات العولمة لمفهوم المواطنة؟
4. ما التأصيل الإسلامي التربوي لمفهوم المواطنة؟
5. ما المقترحات التربوية لتأصيل المفاهيم المعولمة عامة ومفهوم المواطنة على وجه الخصوص.

أهداف الدراسة:

استهدفت الدراسة بشكل رئيس تحليل مفهوم المواطنة في ضوء التأصيل التربوي الإسلامي لعولمة المفاهيم، وتقديم بعض المقترحات التربوية لتأصيل المفاهيم المعولمة عامة ومفهوم المواطنة على وجه الخصوص.

أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية الدراسة من عدة اعتبارات يمكن إبراز أهمها على النحو التالي:

1. ترجع أهمية الدراسة لأهمية مفهوم المواطنة وذلك؛ لتعرضه لحملة تفرغيه تستهدف تفرغيه من قيمه ومضامينه الإسلامية وربطه بالقيم الغربية المادية.
2. كما تأتي الدراسة الحالية تزامنا مع ما يطرح من دعوات ومؤتمرات وندوات ومواثيق دولية تهدف إلى عولمة المفاهيم وهيمنتها على الثقافات المحلية والوطنية للمجتمعات، والتي تحتم على المسلمين ضرورة ضبط المفاهيم؛ باعتبار ذلك جزءا من المنهج العلمي الإسلامي.
3. كما تنبع أهمية البحث في الحاجة الماسة لوجود دراسات متخصصة في مجال التأصيل الإسلامي للمفاهيم، لا سيما وأن الأمة الإسلامية ابتليت بعولمة بعض المصطلحات والمفاهيم، فكان من الواجب تأصيل تلك المفاهيم منها: مفهوم المواطنة كمطلب إسلامي تربوي اجتماعي في مواجهة عولمة المواطنة.
4. يمكن أن تكون الدراسة منطلقا ومجالا لدراسات تأصيلية أخرى متقدمة تتعلق ببعض المفاهيم والمصطلحات الأخرى.
5. قد تساهم الدراسة الحالية في إثراء المكتبة التربوية الإسلامية بأبحاث في مجال تأصيل المفاهيم والمصطلحات.
6. تمثل استجابة لما أوصت به بعض الدراسات والبحوث العلمية، بأهمية تأصيل المصطلحات والمفاهيم الغازية منها مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة الذي عقد في الجامعة الإسلامية بماليزيا 2007م.

حدود الدراسة:

الدراسة الحالية تحددت بالمصادر التي اعتمدت عليها في تحقيق أهدافها، وقد اقتصرت الدراسة الحالية على تناول الموضوعات التالية:

1. الإطار المفاهيمي للمواطنة.

2. أهداف عولمة المفاهيم

3. ملامح تحديات العولمة على مفهوم المواطنة.

4. تقديم بعض المقترحات التربوية لتأصيل المفاهيم المعولمة عامة ومفهوم المواطنة على وجه الخصوص.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدامه في جمع المعلومات من المصادر والمراجع المرتبطة بموضوع الدراسة ووصفها وتحليلها وتوظيفها في متن البحث، مع الاستعانة بالمنهج الأصولي من خلال الرجوع إلى المصادر الرئيسية للتربية الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) في التأصيل التربوي الإسلامي لمفهوم المواطنة.

تحديد المفاهيم:

المواطنة **Citizenship**: هي "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق، والمواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقاً سياسية" (الحسان، 2011م، 27). ويعرف آل عبود (2011م) المواطنة من المنظور الإسلامي بأنها: " المشاركة والارتباط الكامل بين الإنسان ووطنه المبني على أسس من العقيدة والقيم والمبادئ والأخلاق، والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات بعدل ومساواة، ينجم عنه شعورٌ بالفخر وشرف الانتماء لذلك الوطن، في ظل علاقة تبادلية مثمرة تحقق الأمن والسلامة والرفق والازدهار للوطن والمواطن في جميع المجالات"، وتتبنى الباحثة تعريف آل عبود للمواطنة، مع التأكيد على أن المواطنة في الإسلام تشمل المسلمين وغير المسلمين باعتبارهم أهل دار الإسلام.

التأصيل الإسلامي: التأصيل لغة: الأصل: " أسفل كل شيء وجمعه أصول. وتأصيل الشيء اثبات أصله... " (ابن منظور، 1414هـ، 55) و"أصل الشيء جعل له أصلاً ثابتاً يبني عليه" (أنيس وآخرون، 1415هـ، 20)، أما (الأصل) في الاصطلاح فهو: " عبارة عما يبني عليه غيره، ولا يبني هو على غيره " (الرجاني، 1405هـ، 28)، وعرف الصنيع (1416هـ، 19) التأصيل الإسلامي بأنه: " إبراز الأسس الإسلامية التي تقوم عليها العلوم من خلال جمعها، أو استنباطها من مصادر الشريعة وقواعدها الكلية وضوابطها العامة ودراسة هذه العلوم من حيث موضوعاتها ومناهجها، دراسة تقوم على

هذه الأسس وتستفيد مما توصل إليه العلماء المسلمون وغيرهم فيما لا يتعارض مع تلك الأسس".

وتعرف إجرائياً: العودة بمفهوم المواطنة إلى منابع الإسلام الأصيلة المنبثقة من أصول الإسلام ومفاهيمه العقائدية المبنية في القرآن الكريم والسنة النبوية والداعية إلى تحقيق التكامل الحقيقي بين علاقة الفرد بنفسه، وولادة أمره، وإخوانه المواطنين من المسلمين وغير المسلمين، وما يترتب على ذلك من تساوي في الواجبات وتكافؤ في الحقوق.

العولمة Globalization عرفت بأنها: "اصطباغ العالم بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات" (البشر، 2008م، 51).

وتعرف الباحثة العولمة بأنها: هيمنة الثقافة الغربية بقيمتها ومرتكزاتها المادية على كافة مجالات حياة الشعوب وإلغاء خصوصيتها الثقافية بوسائل وآليات عدة منها: تغريب مفاهيمها الأصيلة.

المفاهيم: عرف الطيبي (2004 م، 47) المفهوم بأنه: "صورة ذهنية لمجموعة حقائق يعبر عنها بكلمة أو مصطلح أو رمز"، في حين عرفه الخوالدة (2004م، 197) بأنه: تصور عقلي مجرد لموقف و رمز أو شيء يستخلص عن طريق التعميم من حقائق معينة.

عولمة المفاهيم: عرفه الخوالدة (2009م) بأنه: فلسفة للحياة ورؤية خاصة للعالم، وتفسير خاص لأمر الدين والأخلاق والسلوك والعادات، ومحاولة فرضه بصفته نمطا موحدا، يطالب العالم المختلف فكرا وثقافة وحضارة وديانة وأخلاقا وسلوكا، بأن يأخذ به ويتبناه ولا يحيد عنه، وهذا المطلوب فرضه هو النموذج الحضاري الغربي الأمريكي. وتتبنى الدراسة الحالية تعريف الخوالدة لعولمة المفاهيم.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع المواطنة؛ لذا ستقتصر الدراسة على عرض البحوث والدراسات التي تشترك مع البحث الحالي في أحد متغيراتها وقد تم تصنيفها وفق المحورين التاليين:

المحور الأول: دراسات تناولت تأثير العولمة على المواطنة

_ دراسة بوخطة (2014م) هدفت تسليط الضوء على مفهوم المواطنة وعلى انعكاسات العولمة على المواطنة ومظاهر هذا الانعكاس، وأهم السبل التي يمكن انتهاجها لتفادي هذا التأثير، واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: تعدد جوانب تأثير العولمة منها الجانب الثقافي المتمثل في خلق مكون ثقافي عالمي وفرضه كنموذج ثقافي وتعميم معايير وقيمه على العالم أجمع أثر على مفهوم المواطنة في المجتمعات وفي طمس الهوية الثقافية للمواطن، وتجريده من وطنيته.

_ دراسة كاظم (2009م) هدفت بيان أسس العلاقة بين المواطنة والهوية والعلاقة بين العولمة والهوية وأثرها في الهوية الثقافية والدينية للمجتمعات الإنسانية ومن ثم تأثيرها في الخصوصية المجتمعية، وتوصلت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات منها: أن للعولمة تأثيراً على المواطنة، أي تنقلها من المستوى القومي إلى المستوى العالمي، كما أن لها تأثيراً على الهوية الثقافية للفرد وإبعاده عن قيمه ومبادئه وتغيير من سلوكه وثقافته، وأنه لا غنى للمجتمعات الإنسانية عن المواطنة بوصفها هوية جماعية ينضوي تحت لوائها جميع أفراد المجتمع المعين، وأن التمسك بالهوية الجماعية أو المجتمعية هو واحد من أهم العوامل التي تسهم اسهاماً مباشراً في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات الإنسانية كل بحسبه سواء اندرجت في نظام العولمة أم لا.

_ دراسة حماد (2008م) هدفت الكشف عن المتغيرات العالمية المؤثرة على أبعاد المواطنة، والوقوف على مدى وعي الشباب الفلسطيني بأبعاد المواطنة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، وبينت نتائج الدراسة أن للعولمة الثقافية تأثيراً على المواطنة لدى الشباب الفلسطيني منها: أنها ساهمت في إقصاء الثقافة الوطنية لدى الشباب، وانخفاض الوعي بأهمية المواطنة لديهم، وزيادة الفجوة ما بين الهوية الوطنية والمواطنة لديهم.

المحور الثاني: دراسات تناولت تأصيل المفاهيم

_ دراسة مقدادي (1439هـ) هدفت بناء تصور سليم لموقف الشريعة الإسلامية من مسألة الانتماء والمواطنة، وذلك من خلال التأصيل الشرعي لمعنى المواطنة من خلال الأدلة الصحيحة الضمنية والصريحة في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن خلال مقاصد الشريعة الإسلامية ونصوص الفقهاء، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: إن التأصيل لمعنى المواطنة ليس دعوة إلى عصبية أو جاهلية، وإنما تبصير للإنسان بأن عليه واجبا لوطنه الذي عاش فيه، وقضى عمره فوق ترابه؛ تماما كما أن له عليه حقوق

ينبغي دوماً للمطالبة بها، وهذه من قواعد العدالة، ومنطق التعامل مع الأشياء، وأن مفهوم الوطن، ووجوب الانتماء إليه، مفهوم أصيل في مصادر التشريع المتفق عليها كتاباً وسنة، وأن انتماء الإنسان لوطنه من صلب دينه الذي يعتنقه ويعتقده.

_ دراسة أفقيه (2016م) هدفت بيان العلاقة بين مواطنة الإسلام والمواطنة المعاصرة، والكشف عن التصور الإسلامي للمواطنة، واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لتحقيق أهدافها، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: تقوم المواطنة في بلاد الإسلام على أساس العقيدة والسكنى في الأرض الإسلامية، كما تتميز بكونها تنتمي إلى الإسلام ما يعني أنها: ربانية المصدر، وهذا يمنحها الديمومة والاستقرار فلا تتلاعب بها الأهواء؛ أهواء الأفراد أو الدول، ولا تتبدل مضامينها الكبرى بتبدل الأحوال أو الأزمان أو الأقطار.

_ دراسة الأهدل (1436هـ) هدفت توضيح المنهج الشرعي في توجيه المصطلحات الفكرية الحادثة المعاصرة، وبيان دور التربية الإسلامية في توجيهها. واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي، ومن النتائج التي توصلت إليها: في نصوص الشريعة ما يغني؛ لاستنباط منهج متكامل في توجيه المصطلحات الفكرية الحادثة وهذا دلالة على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، تلتقي المصطلحات الفكرية الوافدة في الأسس التي ترتكز عليها؛ وذلك لتقارب أصولها ومنشأها، وأن تفعيل المؤسسات التربوية للقيام بدورها في توجيه المصطلحات الفكرية الحادثة، قد يسهم بفعالية في تجلية دلالات المصطلحات الفكرية.

_ دراسة الصاعدي (1435هـ): هدفت إبراز الدور المأمول الذي تضطلع به التربية الإسلامية في مواجهة المفاهيم التغريبية الوافدة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها ما يلي: تنتمي المفاهيم إلى النظام المعرفي الإسلامي، ومن أهم مقوماتها ما تتضمنه من التصور الإسلامي والإيمان بالله، وما تستهدفه من تحقيق العبودية لله تعالى، وما تختص به من أن مصدرها الوحي، وما يترتب عليها من تحقيقها الخير ودفع الشر، تندرج المفاهيم التغريبية ضمن المفاهيم البديلة المعيقة لتعلم المفاهيم الإسلامية لتعارضها مع الفهم الذي جاء به الإسلام؛ وكونها تشكل إدراكاً مخالفاً للتصور الإسلامي للإله والإنسان والكون والحياة، لم تخل التربية الإسلامية من سبل تربوية مستقاة من الكتاب والسنة كقيلة باجتماع المفاهيم التغريبية والتصدي لها وبناء المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

_ دراسة الصائغ (2009م) هدفت تحقيق التأصيل النظري لمفهوم المواطنة، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وبينت نتائج الدراسة أن التجارب التاريخية

أفرزت معاني مختلفة للمواطنة فكرا وممارسة تفاوتت قريبا وبعدا من المفهوم المعاصر للمواطنة بحسب آراء المؤرخين.

_دراسة الحفظي (2008م) هدفت الانتقال بمصطلح الوطنية من مصطلح هلامي غامض يحمل معاني ودلالات كثيرة قد تكون أحيانا متضادة ومتقابلة إلى مصطلح واضح المعالم، ومحدد المحتوى، من خلال المنظور الشرعي الاعتقادي، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها: أن الوطنية أضحت امرا واقعا تتعامل معه كل الشعوب والدول على اختلاف في مدى التعلق به من ناحية، ومدى تفعيل مقتضياته من ناحية أخرى ومادام الأمر على هذا النحو فلا بد من إبداء الرؤية الشرعية العقديّة وكذلك الفقهية المتعلقة بهذا المصطلح الفكري السياسي، وأن الانتماء للوطن لا يتعارض مع الانتماء للأمة الإسلامية، أو للأمة العربية، بل كل هذه دوائر متداخلة ومتوائمة لا فصام بينها إذا أعطى كل منها حقه مما أوجبه عليه الشرع، وأن الإسلام وعلماءه ودعاته إنما يرفضون ويردون من الوطنية ما كان مضادا للدين مما اعتبره الغرب من المواطنة مثل الفصل بين الدين والدولة، ومثل الأفكار المتعصبة كالقوميات.

_ دراسة عاشور وحلس (2007م) هدفت تسليط الضوء على حجم التحديات التي يواجهها المسلمون في ثقافتهم وأفكارهم من خلال غزوهم بالمصطلحات الغربية التي تحمل في مضمونها أفكارا ومناهج مخالفة لتعاليمنا وقيمنا، وخلصت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات منها: إن العلم بحقائق الأشياء والوعي بالمفاهيم يعد مدخلا رئيسا لتضييق دائرة الصراع الفكري مع الغرب، وأن المصطلحات أصبحت أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم وفي داخل الأمة الواحدة.

دراسة العامر (2005م) هدفت التأصيل النظري لمفهوم المواطنة والانتماء، وتحديد أهم المتغيرات العالمية المعاصرة التي انعكست على مفهوم المواطنة، والوقوف على مدى وعي الشباب السعودي بأبعاد المواطنة في ظل الانفتاح الثقافي، وتم تحقيق أهداف الدراسة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد أكدت نتائج الدراسة ضعف مستوى وعي الشباب بمفهوم وأبعاد المواطنة لدى الشباب.

_ دراسة العامر (2003م) هدفت تعرف أبرز الحقوق العامة والخاصة التي يحددها المفهوم الغربي للمواطنة، ونقد مفهوم المواطنة وما يتعلق به من حقوق مهمة في ضوء الفكر الإسلامي، واعتمدت الدراسة على المنظور الإسلامي كاقتراب منهجي تم على ضوئه دراسة مفهوم المواطنة وتحليل قضاياها، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: ان الشرع الإسلامي يرفض الاعتماد على أي مصدر _ خلاف ما جاء به القرآن الكريم والسنة

النبوية الشريفة _ لتحديد حركة الإنسان والمجتمع والقيم والحقوق والواجبات، ولا يعني هذا إقفال باب الحوار الحضاري وإغلاق منافذ الاجتهاد، ولكن كل ذلك يتم في ظل الضوابط الشرعية التي بها تتحقق المصالح المعتبرة شرعا وتدرأ المفاسد التي قد تفتك بالمجتمعات الإسلامية المعاصرة.

التعليق على الدراسات السابقة

يتضح من العرض السابق للدراسات تشابه الدراسة الحالية مع دراسة كل من بوخطة (2014) وكاظم (2009) وحمام (2008) في تأثير بعض ملامح العولمة على المواطنة، واختلفت عنها في أن الدراسة الحالية دراسة تأصيلية هدفت في المقام الأول الى التأصيل التربوي لمفهوم المواطنة وفق التصور الإسلامي لها، كما اختلفت عنها في استخدام المنهج الأصولي إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة.

كما اتفقت مع دراسة كل من الصاعدي (1435هـ) والأهدل (1436هـ) في كونها في مجال التربية الإسلامية وفي استخدام المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستنباطي مع دراسة الصاعدي، والمنهج الوصفي التحليلي مع دراسة الأهدل، واختلفت عن دراسة الصاعدي في تناولها بالتحليل والتأصيل الإسلامي لمفهوم المواطنة، بينما تناولت دراسة الصاعدي قضية المفاهيم التي طالت بعض المصطلحات الشرعية كالحرية والتجديد في ضوء التربية الإسلامية، في حين تناولت دراسة الأهدل لبعض المفاهيم الحادثة التي كثر رواجها وانتشارها في الفكر العربي المعاصر نتيجة تصاعد موجات التغريب كمفهوم التعددية الفكرية والوصايا الفكرية.

واختلفت الدراسة الحالية مع دراسة كل من: مقدادي (1439هـ) أفقيه (2016م)، الحفظي (2008م)، العامر (2003م)، في أن الدراسة الحالية تناولت ملامح العولمة الثقافية السلبية لمفهوم المواطنة، والإشارة الى مفهوم التأصيل التربوي الإسلامي للمفاهيم وأهدافه بالإضافة إلى تقديم بعض المقترحات للتأصيل التربوي الإسلامي للمفاهيم عامة ومفهوم المواطنة على وجه الخصوص، في حين أن الدراسات السابقة دراسات في مجال العقيدة الإسلامية والفقهاء.

وقد استفادت الدراسة الحالية من كافة الدراسات السابقة عند تناول محاور الدراسة وفي الاسترشاد بما ورد بها من مراجع، وتفردت عنها في أهدافها التي سعت إلى تحقيقها.

أولاً: الإطار المفاهيمي للمواطنة

المواطنة لغة: جاء في المعجم الوسيط أن الموطن كل مكان أقام به الإنسان، وأن الوطن يقصد به: مكان إقامة الإنسان ومقره، واليه انتماؤه ولد به أم لم يولد (أنيس وآخرون، 1415هـ).

وفي الاصطلاح: يعد مفهوم المواطنة من المفاهيم الحديثة لدى العرب وهو تعريب للفظ الغربي **Citizenship**، وتعرف الموسوعة العالمية العربية المواطنة كما أوردها (المحروقي، 2008م) بأنها: "الانتماء إلى أمة أو وطن" وفي دائرة المعارف البريطانية عرفت على أنها: علاقة بين فرد ودوله كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة في تلك الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات" (كما وردت عند الكواري، 2001م، 66)، وعرفت في قاموس علم الاجتماع على أنها: مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون (غيث، 1995، 56)، كما عرفت المواطنة بأنها: "الإطار الجامع الذي يتفاعل فيه المواطن مع وطنه، ومع المواطنين الآخرين، ضمن الدائرة الوطنية للدولة، المحددة جغرافياً وسياسياً وقانونياً حدوده وأبعاده على جميع الأصعدة الإنسانية" (أسعد، 2012، 121) ويعرفها آل عبود (2011م) بأنها: "التفاعل الإيجابي المتبادل ما بين المواطن والمجتمع والدولة أثناء ممارسة منظومة القيم على عدد من الأسس لتحقيق مصالح الجميع تحت مظلة المصلحة العليا للوطن" كما تعرف على أنها تمثل وضعية أو مكانة الفرد في المجتمع باعتباره مواطناً، وبما يستتبع ذلك من تمتعه بمجموعة من الحقوق، والواجبات، والهويات التي تربط المواطنين بالدولة القومية التابعين لها " (Diversity Banks, 2008K 129) أما أبو المجد (2010م: 13) عرفها بأنها: علاقة بين الفرد والدولة يحددها الدستور والقوانين المنبثقة عنه، والتي تتضمن بالضرورة المساواة في الواجبات والحقوق بين المواطنين، وتتطلب المواطنة باعتبارها مفهوماً قانونياً شرطين أساسيين هما: الدولة الوطنية، وما يستتبع ذلك من إقامة مجتمع عصري، يقوم على إرادة العيش المشترك بين مواطنيه، والشرط الثاني توفر نظام ديمقراطي ركائزه الأساسية تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات العامة.

يستخلص من التعريفات السابقة أن المواطنة هي: علاقة تفاعلية تشاركية بين المواطن والمجتمع والدولة، علاقة تحددها القوانين وما ينبثق عنها من حقوق وواجبات يؤدي الالتزام بها من جميع الأطراف على نشر الأمن والاستقرار في المجتمع.

كما يتضح أن المواطنة تشمل جانبيين رئيسيين هما: الجانب النظري ويسمى (الوطنية) مشتملا على الجانب المعرفي والوجداني تجاه منظومة القيم في الوطن، والجانب (السلوكي) ويقصد به ممارسة منظومة القيم من قبل أفراد الوطن تجاه وطنهم ومجتمعهم وفي كافة جوانب أنشطتهم الحياتية، وبما يحقق مصلحة الجميع: الفرد والوطن. (آل عبود، 2011م).

وقد ارتبط مفهوم المواطنة على مر التاريخ بمراحل ساهمت في إرساء مبادئ المواطنة، وذلك على النحو التالي: (القحطاني، 1436؛ أبو شريعة، 2014؛ الكواري، 1410):

المرحلة الأولى: المعنى الضيق المحدود والذي يقصد به ارتباط الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه.

المرحلة الثانية: مرحلة العصور القديمة، وهي مرحلة إعطاء طبقة اجتماعية تتمثل برجال الدين وأصحاب الثروة على حساب بقية شرائح المجتمع وشعورهم بالغربة والحرمان والإحباط.

المرحلة الثالثة: مرحلة بروز الدولة القومية، وفي هذه المرحلة أضيف إلى البعد المكاني البعد الاجتماعي نتيجة تمتع بعض شرائح المجتمع ببعض الحقوق والامتيازات نتج عنه نشوء ارتباط وانتماء لدى أصحاب الامتيازات،

المرحلة الرابعة: مرحلة المشاركة السياسية، وقد اقترنت هذه المرحلة بظهور الثورة الفكرية والعلمية، وترسيخ مفهوم الدولة القومية التي قامت بتحرير الناس في المجتمعات الغربية من كافة الأطر الفئوية والإثنية التي كانوا ينتمون إليها، وبالتالي ظهرت الحقوق والواجبات المتساوية لجميع أفراد المجتمع على اعتبار ان المشاركة والمساواة ركن أساسي من أركان المواطنة.

المرحلة الخامسة: ظهور المواطنة العالمية أو المواطنة متعددة الأبعاد نتيجة التغيرات العالمية المعاصرة في وسائل الاتصال والتكنولوجيا وما تبعها من مظاهر العولمة، وارتباط المصالح بين الشعوب لاسيما الاقتصادية والأمنية منها، وبصورة أثرت على خصوصية المجتمعات وسيادتها على دولها وعلى مفهوم المواطنة وقيمتها كالانتماء والولاء للوطن ولمصالحه العليا خاصة في دول العالم النامي.

مما سبق يتضح تطور مفهوم المواطنة، حيث ارتكز في مهبها الأول على دعامة واجبات والتزامات فقط على المواطنين تجاه دولهم وذلك في الحضارة الرومانية، ثم مع التطور وظهور الحركات السياسية والحقوقية وتغير المنظومة السياسية العالمية ونظم

الديمقراطية العالمية تم توسيع نظرية المواطنة بالمفهوم المعاصر من خلال توفير الدعامة الثانية للمواطنة وهي المواطنة الحقوقية التي تحققت على مراحل (القحطاني، 1436 هـ).

ويمكن القول بأن المواطنة باعتبارها ظاهرة اجتماعية نمائية ذات طابع ارتقائي لها عدة أبعاد برزت على مدى عدة قرون من الزمن هي، GRÁINNEMcKeever, (2007، 2003، Hebert & SEARS, A. 2003، بن طلال. د. ت):

1. البعد المدني للمواطنة الذي يشير إلى أسلوب حياة المواطنين في المجتمع الديمقراطي، أقر من خلاله بعض الحقوق المدنية للمواطنين مثل: حرية التعبير عن الرأي والفكر، وحق الملكية، وكذلك إقرار مبدأ العدالة والمساواة أمام القانون في الحقوق والواجبات، وحرية الاجتماع وتكوين الجمعيات والوصول إلى المعلومات.

2. البعد السياسي للمواطنة؛ ظهرت خلال القرن التاسع عشر وأكد على منح المواطنين كافة الفرص والإمكانات اللازمة لممارسة السلطة السياسية المتاحة لهم، من خلال المشاركة في العملية السياسية في المجتمع كحق التصويت والمساهمة في تشكيل النظام السياسي والترشيح للوظائف العامة، والمشاركة في إدارة الشأن العام، كحقوق الملكية والتعاقد والمشاركة في إطار القوانين الوطنية والدولية.

3. البعد الاجتماعي والإنساني والاقتصادي للمواطنة الذي ظهر للمرة الأولى خلال القرن العشرين اعتنى بتزويد المواطنين بكافة الخدمات الصحية والتعليمية وتمتعهم بالرفاهية والكفاية الاقتصادية، والعيش في بيئة آمنة مع تمتعهم بحق العمل والكسب، وتحقيق التضامن والتكافل الاجتماعي والمحافظة على الوحدة الوطنية، وتعزيز الولاء والانتماء الوطني لدى المواطنين؛ ليكون معيار المواطنة الفاعلة والمشاركة الحقيقية في تنمية المجتمع.

4. البعد الثقافي للمواطنة الذي يشير إلى مدى الوعي بالتراث الثقافي المشترك للمجتمع، والاعتراف بأبعاد التنوع الثقافي وحقوق الأقليات، وتأكيد مبدأ المساواة القانونية وحماية الفرد من كافة أشكال التمييز التي تظهر بسبب عضويته في مجموعة أو انتمائه لفئة معينة في المجتمع.

5. البعد القانوني، وتعني علاقة الفرد بالدولة وما يرتبط بها من الحقوق والواجبات، وعادة ما تكون رابطة (الجنسية) معياراً أساسياً لتحديد من هو المواطن وبناء عليها تترتب الحقوق والواجبات في كافة المجالات السياسية، والمدنية، والاقتصادية، والاجتماعية.

وأضاف (بن طلال، د. ت) البعد البيئي وتعني الحفاظ على سلامة البيئة والموارد الطبيعية والثروات من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية، وحق المواطنين في الحصول على نصيبهم من الثروات الوطنية، ودورهم الإيجابي في الحفاظ عليها بجودة الاستخدام.

ويحدد السيد وإسماعيل (2010م) أبعاداً أخرى للمواطنة إلى جانب البعد السياسي والبعد الثقافي منها: البعد المعرفي الحضاري ويتجلى في الاحترام لخصوصية الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع، والبعد المهاري ويقصد به المهارات الفكرية مثل القدرة على التفكير الناقد والتفكير التحليلي والإبداعي والابتكاري، والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات، والبعد الاجتماعي ويقصد به الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين والتفاعل الإيجابي معهم من خلال التعامل والعمل، والبعد الأخلاقي والقيمي ويعني إشاعة قيم التعايش السلمي مع الآخرين كالحرية، والشورى، والعدالة، والتسامح في العلاقات بين الأفراد، ومعنى السلام في التفاهم الدولي.

وقد حصر بعض علماء الاجتماع صور المواطنة الجديدة التي أبرزتها التطورات العالمية الراهنة في الآتي (يسن، 2005).

1- المواطنة الأيكولوجية: تتعلق بحقوق وواجبات المواطن تجاه الأرض والمكان والمجتمع.

2- مواطنة عالمية كوزموبوليتانية: تعني كيف ينمي الشعب اتجاهاً إزاء المواطنين الآخرين والمجتمعات والثقافات الأخرى عبر العالم.

3- المواطنة المتحركة: تهتم بحقوق ومسئوليات الزوار لأماكن وثقافات أخرى.

وأضاف (دياب، 2007م) إلى جانب ما سبق الآتي:

1. المواطنة الثقافية: تضم حق المجموعات الاجتماعية في المشاركة الثقافية الكاملة في مجتمعاتهم.

2. المواطنة الأقلية: وتشمل حقوق الانضمام إلى مجتمع آخر والتمتع داخله بالحقوق وأداء الواجبات.

ثانياً: أهداف عولمة المصطلحات والمفاهيم

تحمل المفاهيم المعولمة سمات ثقافية وحضارية مغايرة لمعناها الحقيقي في المجتمعات؛ إذ أنه من الصعب تجريد تلك المفاهيم من سياقاتها الفكرية والقيمية ومن

خصوصيتها الزمانية والمكانية (الصاعدي، 1435هـ)، وعليه فإن عولمة المصطلحات والمفاهيم دعوة تهدف إلى (الخالدة، 2009):

1- التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري للغرب في جميع المجالات، وهذا ما يؤدي إلى إفراغ الهوية الثقافية للمجتمعات من كل محتوى.

2- تحريف المعاني الصحيحة للمفاهيم الإسلامية، وتفريغها من معناها الحي ومهمتها التربوية والدعوية ومدلولاتها الحقيقية، وتحريف قيمها وحقائقها، وتحويلها إلى صورة جامدة لا حراك فيها ولا حياة.

3- محاولة طمس الهوية الإسلامية للأمة بأساليب ووسائل عدة منها: اقتلاع جذور بعض المفاهيم الإسلامية وإحلال المفاهيم المعولمة محل المفاهيم الإسلامية بأسلوب يسحر العيون ودون أدنى شعور أو مقاومة، والرضا بما يطرحه الغرب دون أدنى تحفظ.

4- إنشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الحياة الإسلامية، وكل مقومات الفكر الإسلامي وتنفر من الدين، وتعمل على إبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه.

5- تنشئة الاجيال مبتورة من القيم، ومن حب الدين وحب الوطن والانتماء له؛ كي لا تستطيع مكافحة ومقاومة الاستعمار وأساليب الغزو الفكري، والدفاع عن الأمة، ومحاربة ثوابت الأمة الإسلامية ومفاهيمها وقيمها الأخلاقية، من خلال اختراق ثقافة المجتمع، وتطوير المناهج التعليمية والتربوية بالطريقة التي تناسب مفهوم العولمة وتتطور معه.

ويمكن تلخيص ملامح تحديات عولمة المفاهيم في الآتي:

1. تركز المفاهيم المعولمة على العلمانية والعقلانية والنسبية والمادية البرجماتية النفعية، وهي تصورات مخالفة للتصور الإسلامي، مما يجعل المفاهيم المعولمة تنحصر في الحقائق المادية المحسوسة، ولا وجود للدلالات غير المحسوسة في المفاهيم؛ كالدلالات الإيمانية والروحية، كما يجعلها غير ثابتة؛ باعتبارها من إنتاج الإنسان مما يجعلها مفاهيم إجرائية محددة بظرفها الزماني والمكاني وبنفعتها، فلا عبرة بالمحتوى الإيماني والأخلاقي والاجتماعي للمفهوم ما لم يؤد إلى فائدة دنيوية (الصاعدي، 1435هـ).

2. كما أن فرض عولمة المصطلحات والمفاهيم وهيمنتها على العالم؛ تعني فرض ثقافة الأمة القوية والغالبة على الضعيفة، والقضاء على السيادة الوطنية للأمم والجماعات، وإزالة الخصوصيات التي تعتبر بالنسبة للعولمة حجر عثرة في طريقها، وسيطرة القيم والأفكار للقوى المسيطرة، واختراق المجتمعات، وإسقاط حصون المقاومة، مهددة هوية

الأمة الحضارية والتربوية وعزلها عن ماضيها، بالإضافة إلى أن تأثيرها السلبي يعم جميع النواحي الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وينتج عن ذلك عولمة مصطلحات ومفاهيم سياسية واقتصادية واجتماعية، وتوجيه للأفكار والثقافات، وتطويع العقل والوجدان عند المسلمين للتعايش مع الهيمنة، وتأسيس شخصية جديدة بمعتقداتها وقيمتها؛ لتمهيد الواقع للتبعية المطلقة، ومحاولة تكوين شخصية الإنسان، والتأثير في اعتقاده، وسلوكه، وثقافته تحت لافتات براءة وبطريقة تكاد غير محسوسة، تبدو للوهلة الأولى وكأنها مجرد عرض لوجهة نظر أو اختيار حر، لا إكراه فيه ولا إلزام، من باب " الحرية " " والتحرير " اللذين هما شعار العولمة المعاصرة وهي في حقيقتها غير ذلك، وبهذا الأسلوب الناعم تنتقل المفاهيم إلى الناس دون شعور ولا إبداء مقاومة، وبما أن عولمة المصطلحات والمفاهيم يقودها الطرف الأقوى في معادلة العولمة، لذا فإن مفاهيمه وقيمه ومبادئه هي التي ستسود، وبالتالي تعمل على إلغاء العقول المجتمعية في العالم كله. (الخوالدة، 2009م).

إن ما تنطوي عليه عولمة المفاهيم من أهداف وملامح سلبية تمثل في حد ذاتها تحدياً للمفاهيم الإسلامية مما يؤكد " أهمية صيانة المفاهيم من الاختراق، والاختلال، أو التحريف الذي بدوره ينعكس على النسق المعرفي، وبالتالي على نظم التفكير، وطرائق السلوك العامة للمجتمع والذي يؤثر بدوره على كل مجالات العطاء والإنتاج والتطور العام " (النقيب، والميمان، 1423هـ، 87، نقلا عن زكي ميلاد 1418هـ).

ثالثاً: ملامح تحديات العولمة على مفهوم المواطنة.

فرض العصر الراهن تحديات على الأمة الإسلامية أكثر من غيرها من الأمم. هذه التحديات بعضها ليس بالجديد، لكن شراسة الهجمة جعلت حدة تلك التحديات أكثر خطورة. وقد احتوى ما اصطلح على تسميته "العولمة" نسيجا تتحرك من خلاله كل المتغيرات باتجاه إذابة الفوارق نحو ترسيخ الهيمنة الناتجة عن عدم تكافؤ القوة بين الأمم وهي تمثل تحدياً كبيراً لحياة الشعوب واستقرارها في العالم، وعلى وجه الخصوص المجتمعات الإسلامية، لما تمتلكه من خصوصية دينية وفكرية لها مكانة في إثبات هوية المجتمعات (القحطاني، 2009م).

ونتيجة لهذه التغيرات وظهور التكتلات السياسية والاقتصادية، وتنامي البنى الاجتماعية الحاضرة للفكر العلماني وقيمه المادية وعبوره للعالم أجمع عبر وسائل الاتصال التكنولوجية، شهد مفهوم المواطنة تبديلاً واضحاً في مضمونه واستخداماته ودلالاته والوعي الفردي بمبادئه وما يرتبط به من قيم وسلوكيات تمثل معول هدم لواجهة المجتمع وهيكل الدولة (العامر، 2005م).

ويتعاضم تأثيرات العولمة على المواطنة وأبعادها ومقوماتها وقيمها في ظل ثورة المعلومات، والتقدم السريع والمتلاحق لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في خلق نزاعات داخلية وتفكك مجتمعي وقيمي داخل المجتمعات العربية والإسلامية التي تواجه الكثير من هذا الاختراق الاجتماعي والحضاري الثقافي الذي يعتمد على مسح الهوية الخاصة للمجتمعات ودفعها الى اكتساب هوية عالمية، كما تخلق فيها صراعات جديدة في كافة المجالات تتجاوز الحدود لتصل إلى المستويات الإقليمية أو العالمية، وبالتالي لا تصبح الدولة المصدر الخاص للشرعية داخل مجتمعاتها (نصار، والمحسن، 2013 م).

ويرى ملكاوي ونجادات (2007م) إلى أن أبرز تحديات العولمة الثقافية: الانبعاث الجديد لمفهوم المواطنة، والذي سمي: المواطنة عديدة الأبعاد، مما شكل تحديا واضحا لمبدأ المواطنة ومفاهيمها في العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص، فقد أدت إلى غياب مضامين المواطنة المحلية لصالح ولاءات خاصة أدت إلى هشاشة الاستقرار الاجتماعي في بعض الدول.

كما يرى (صقر، 2009م) أن من أهم الآثار السلبية التي صاحبت عولمة المواطنة: ظهور أزمة تماسك الدولة الوطنية واختراق قيمها ومبادئها، وفقدان قيمة سيادتها الوطنية، وسهولة استثارة النزعة الأقلية وصناعة الهويات الانفصالية عبر التوظيف الذرائعي للإصلاحات الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان ومحاربة التطرف والإرهاب، وترهل الرابطة الوطنية وامتهان رموزها وممارسة التضليل السياسي على الممارسات اللاوطنية واللاديمقراطية، وتغليب المصلحة الفردية على المصلحة الوطنية.

ويؤكد (الزيود، 2011م) بعض الآثار السلبية للعولمة الثقافية على مفهوم المواطنة وقيمها منها: أنها أدت إلى انحسار قيمة حب الوطن لدى فئة الشباب خاصة، وإحلال الرموز العالمية محل الرموز الوطنية في عقول ووجدان الشباب؛ إضافة إلى تزايد الشعور بالمواطنة العالمية مع تراجع واضح للشعور بالمواطنة المحلية. فنتج عن ذلك ضعف الانتماء الوطني وتفكك عناصر هويته ومكوناته لدى كثير من أفراد الشعوب والمجتمعات.

ويرى جرار (2011م) أن مواطنة العولمة هي التي تنعدم في منظومتها باقي منظومات الاقتصاد والسياسة والمجتمع والثقافة، أي مواطنة الواجب لا الحق، مواطنة التلقيني والامتثال لمنظومة قيم العولمة لا المشاركة والحوار، مواطنة الانضباط لا الفعل، أي المواطنة التي تعمل وفق ما يرضاه فاعلو العولمة ويرتضونه فيما يحقق مصالحهم ويحقق أهدافهم، في حين يرى كاظم (2009م) أن من آثار العولمة الثقافية على المواطنة

المحلية للمجتمعات هو: جعلها مجتمعات بلا هوية تميزها عن غيرها من المجتمعات؛ باعتبار أن العولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى، ويدفع إلى التفكيت والتشتيت من خلال ربط الأفراد بعالم اللا وطن واللا أمة واللا دولة.

الأمر الذي يحتم ضرورة العمل على مواجهة تلك التحديات من خلال عدة وسائل وآليات منها: -

العمل على التأصيل التربوي لمفهوم المواطنة وفق التصور الإسلامي وتفعيله لدى الأفراد للحفاظ على هويتهم الثقافية والحضارية والتمسك بمبادئ وقيم المواطنة في ظل هذه المتغيرات المعاصرة، مما يجعل ذلك أمراً في غاية الأهمية، كما يدعو هذا إلى ضرورة تربية الأفراد على المفاهيم النابعة من التصور الإسلامي والقيم الإسلامية التي تحميهم من المفاهيم والقيم والأفكار النابعة من القوة المسيطرة.

ومن هنا يتعين على المؤسسات التربوية التعليمية وعلى رأسها الجامعة أن تضطلع بالدور المنوط بها في مواجهة تحدي عولمة المفاهيم، بإعداد أجيال محصنة بالمفاهيم الإسلامية عامة ومفهوم المواطنة على وجه الخصوص وما يرتبط بها من حقوق وواجبات وقيم ومبادئ، ولديها القدرة على مواجهة التحديات ومقاومة مختلف أنواع الانحرافات الفكرية والسلوكية في المجتمع والتصدي لها، وقابلة للتعامل مع التغيرات والظروف المعاصرة بإيجابية وفاعلية تستفيد من جوانبها الإيجابية وتواجه جوانبها السلبية (نياز، 2018م).

رابعا: التأصيل الإسلامي لمفهوم المواطنة

1. ماهية التأصيل التربوي الإسلامي للمفاهيم

لعل من أبرز الأهداف التي يسعى لتحقيقها اتجاه التأصيل الإسلامي البدء بمحاولة تأصيل المفاهيم، لما تحمله هذه المفاهيم من مدلولات وأهداف ومضامين لها صلة وثيقة بالإطار الثقافي الذي نشأت فيه، فهي تحمل دلالات عميقة أخلاقية وثقافية واجتماعية محددة يسعى من أطلقها ونشرها داخل المجتمعات الغربية إلى فرضها على المجتمعات الإسلامية، ومما يدلنا على أهمية تحديد المفاهيم وفق التصور الإسلامي، واختيار الألفاظ المستعملة ما ورد في القرآن الكريم من النهي عن استعمال كلمة دون أخرى، واختيار لفظ مكان لفظ آخر وهذا ما أكدته الآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (سورة البقرة: 104) (العمرى، 2013م؛ الأهدل، 1436هـ)، فقد حثت الآية على استبدال كلمة (راعنا) بكلمة تماثلها في المعنى، وتختلف في اللفظ وهي (انظرنا) وذلك لاختلاف الوظيفة الدلالية التي استعملت فيها كل من الكلمتين فقد كان اليهود يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم إذا

ألقى عليهم شيئاً من العلم: راعنا سمعك، أي اسمع لنا ما نريد أن نسألك عنه، ونرجعك القول لنفهم عنك، يقصدون بذلك السب والشتم، فهى الله تعالى المؤمنين عن هذه الكلمة، وأمرهم بكلمة (انظرنا) (الزحيلي، 1421هـ).

ويمكن تلخيص دواعي التأصيل الإسلامي للمفاهيم في الآتي (العمرو، 2013م): أن مصدر المفاهيم الإسلامية نابع من العقيدة الإسلامية، وأن الأمة الإسلامية ينبغي أن تستمد فكرها ومفاهيمها التربوية من عقيدتها الإسلامية التي تضمن لها أصالتها وعدم ذوبانها في فكر وثقافة ومفاهيم غيرها، كما أن التبعية الفكرية والثقافية التي سادت الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر أدت إلى تخلف الأمة الإسلامية في كل جوانبها، إضافة إلى أن المناهج والفلسفات الغربية المادية لا يمكن أن تقدم للعالم العربي والإسلامي مفاهيم متجردة عن سياقاتها الفكرية والقيمية المادية، مع ضرورة العمل على تخريج مثقفين ومربين معتزين بعقيدتهم وثقافتهم وحضارتهم ومفاهيمهم الإسلامية، وتربية المناعة لديهم وتحصينهم من الانحراف الفكري والزيغ في المفاهيم والمبادئ والسلوك، لذلك لابد من تضافر الجهود بين الباحثين والمتخصصين لدعم اتجاه التأصيل الإسلامي للعلوم والمفاهيم التربوية، ومحاربة التبعية الثقافية للفكر الوافد.

وقد اهتم العديد من الباحثين والمفكرين المسلمين على مر العصور الإسلامية على أصالة المفاهيم والمصطلحات وضبطها وفق التصور الإسلامي؛ باعتبارها من أعظم مقومات الفكر الإسلامي، والتي تحكم منظومته المعرفية والقيمية والسلوكية، وتشكل دوراً محورياً وحيوياً في بنائه العقدي والمعرفي والأخلاقي، ومن هنا جاءت عناية الإسلام باستقامة المفاهيم وضبطها؛ كون ذلك يمثل مطلباً تستلزمه صحة المعتقد، وسلامة التصور لدى المسلم، وصحة قيمه وأخلاقه، وتقوم عليه مترتبات سلوكه وممارساته في مختلف مجالات الحياة (الصاعدي، 1435هـ)، فقد أكد الدسوقي (1412هـ) على ضرورة التزام الباحث المسلم بعدم استخدام المفاهيم الغربية الواردة من الغرب في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية؛ باعتبارها تحمل معايير نابعة من العقيدة المادية الإلحادية الغربية التي أسس علماء الغرب ومفكروه دراساتهم عليها، ومن ثم يجب أن تكون الأسماء والمفاهيم والمصطلحات إسلامية خالصة.

ويرى العلواني (2001م) أن تأصيل المفاهيم والعلوم يشمل المجالات التالية:

1. إطار المفاهيم والعلوم الشرعية من خلال التأكيد على تأثيرها كثيراً بعامل الزمان والمكان وحاجتها إلى مراجعات دائمة في ضوء منهجية القرآن الكريم.

2. إطار المفاهيم والعلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال إخضاع مناهجها ونظرياتها المعرفية لمنهج الجمع بين القراءة في الكون المحسوس المشهود والقراءة في الوحي - لتصحيح مسيرتها ومحاولة ربطها بالمبادئ والقيم الإسلامية.

3. إطار المفاهيم والعلوم البحتة؛ لتوظيفها في إطار منهج معرفي لا يغفل عنصر الإيمان بالغيب.

كما نقل النقيب (1425هـ) عن سيف الدين إسماعيل عدة خطوات لتأصيل المفاهيم والمصطلحات الوافدة حتى تتلاءم مع المنهجية الإسلامية هي كالتالي:

1. الحرص على إحياء المفاهيم القرآنية والواردة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومحاولة اشتقاق أكبر عدد ممكن من المفاهيم التربوية منهما.

2. الحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى في صياغة المفاهيم.

3. الحرص على الاستفادة من الخبرة التاريخية في تحديد المفاهيم

4. الحرص على ألا تتعارض المفاهيم المستخدمة مع العقيدة الإسلامية. وما ينبثق عنها من مبادئ وقيم.

ويقوم التأصيل الإسلامي للمفاهيم إضافة لما سبق، على أساس الاستفادة من نتائج دراسات العلوم الحديثة، بشرط عدم الانسياق وراء سياقاتها الفكرية والقيمية، مع ضرورة عدم العزو لتلك النتائج قدراً زائداً من الصدق الذي يخرج عما تستحقه في ضوء التحليل النقدي الرصين لتلك المفاهيم المعولمة لتقدير جوانب القوة والضعف فيها من وجهة نظر الإسلام، كما يقوم التأصيل الإسلامي للمفاهيم من جهة أخرى على الاعتقاد بأن العلم - شأنه في ذلك شأن أي نشاط إنساني آخر مما يقوم به المسلم في حياته الدنيا - ينبغي أن يهتدي بهدي العقيدة الصحيحة، وأن ينضبط بضوابط الشريعة الإسلامية، وبالتالي فإن هذا التأصيل يجمع بين الإفادة من: هداية الوحي ومن اجتهاد البشر بطريقة تتمشى بشكل دقيق مع ما قصد لكل منهما من وظيفة في التصور الإسلامي، كما يقوم على أساس فهم واستيعاب إسهامات التراث، المنطلق من فهم المسلمين للكتاب والسنة عبر مختلف العصور، وتقدير جوانب قوة وضعف ذلك التراث في ضوء حاجة المسلمين الحاضرة، ومن ثم القيام بابتكار تركيبية تجمع بين معطيات التراث الإسلامي وبين نتائج العلوم العصرية بما لا يخالف ثوابت الإسلام ويساعد على تحقيق غايات الإسلام العليا (رجب، 2000؛ الفاروقي، 1986).

2. مفهوم المواطنة في المنظور الإسلامي

يمثل مفهوم المواطنة من المفاهيم الحادثة التي تحمل فكرا معينا ومقتضيات متعددة تختلف باختلاف المنابع الاجتماعية والثقافية والحضارية له، والحقيقة أن المواطنة كغيرها من المفاهيم التي جعل لها الشرع ميزانا شرعيا معتدلا يتمثل في أن كل لفظ مجمل حادث لم يرد فيه بنفي ولا بإثبات حتى يعرف المراد به، فإن كان المراد منه أمرا باطلا يجلب المفسدة ولا يحقق مصلحة فإنه يرد منه ويحذر؛ عليه ينبغي وزن مفهوم المواطنة بالميزان الشرعي العادل للوقوف على مدلولاته ومقوماته وقيمه وخصائصه ومكوناته. (الحفظي، 2008م).

ولفظ المواطنة، لا نجد لها بلفظها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة _ على حد علم الباحثة _، وإن كانت مقررّة فيهما بمعانيها ومبادئها وقيمتها واسسها ومرتكزاتها، وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الآيات القرآنية في مجال المواطنة والوطن، كما حفلت السنة النبوية الشريفة بالعديد من الأحاديث النبوية للدلالة على المعنى اللغوي للمواطنة.

وفي هذا السياق يمكن الاستشهاد في السطور التالية ببعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة؛ للدلالة على الرؤية الإسلامية لمفهوم المواطنة (أفقيه، 2016، بتصرف 49-59):

وردت مادة الوطن في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة التوبة آية (25) في قوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۗ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)، ويقصد بالموطن الكثيرة هنا، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ثمانون موطنًا (الزحيلي، 1421هـ، ج1)، كما وردت كلمة الدار بمعنى الوطن في عدة مواضع منها قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ، ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (سورة البقرة: 84، 85)، فالدار " المنزل الذي فيه أبنية المقام، بخلاف منزل الارتحال. وقال الخليل: كل موضع حله قوم، فهو دار لهم، وإن لم يكن فيه أبنية؛ وقيل سميت دارا لدورها على سكانها " (الشوكاني، 1422هـ، 87)، وقال تعالى: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ

الدَّيَّارِ ۖ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (الإسراء: 5)، ويلاحظ أن كلمة ديار جاءت مضافة إلى أصحابها في سورة البقرة فكان الديار هنا أصبحت جزءاً من كيانه، وفي هذا إشارة إلى انتماء الإنسان وتعلقه الشديد بوطنه، أما في سورة الإسراء وعند الحديث عن بني إسرائيل لم يضاف الديار إليهم لأنهم أفسدوا فيها والمفسد للشيء غير محب له ولا ولاء وانتماء له تجاهه، كما وردت كلمة الدار بمعنى المقر ومكان الحول والتوطن، قال تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: 127)، ووردت الأرض بمعنى الوطن في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) (إبراهيم، 13)، كما وردت كلمة القرية للدلالة على موطن الإنسان في مواضع عديدة بلغت الثلاثين مرة، ووردت بالمفرد والتنثية والجمع وبالتعريف والتكثير، كما جاءت كلمة المدينة في القرآن الكريم للدلالة على وطن الإنسان، وقد وردت في أربع عشرة آية، ولم ترد كلمة الوطن في السنة النبوية الشريفة بكثرة، وما ورد منها جاء بالمعنى اللغوي للكلمة أي بمعنى المكان الذي يتخذه الإنسان محلاً له وموضعاً لمكثه أو قتاله، ولم ترد بمعنى موطن الإقامة والسكن، من ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذُّكْرِ، إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْعَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ " (الألباني، 1408هـ، م 31، 652).

وينطلق التعريف الإسلامي للمواطنة في الإسلام من خلال القواعد والأسس التي تنبني عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة: وهما الوطن والمواطن، وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة هي تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة، وهم الأفراد المسلمون والحاكم والإمام، وتتوج هذه الصلات جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى، وبمعنى آخر فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام وهي (وطن الإسلام) وبين من يقيمون على هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم (هويدي، 1995 م، كما ورد في لبوز، د. ت.).

ويرى كل من (العوامرة والزيون، 2014 م) أن المواطنة في الإسلام تعني تعبير عاطفي سلوكي للأفراد يعكس حبهم وولاءهم لوطنهم وأمتهم، يقوم على أساس إدراكهم أنهم جزء من هذا الوطن لهم حقوق وعليهم واجبات. أما سفر (1421هـ، 98) يرى أن المواطنة: " انتماء وموالاتة لعقيدة، وقيم ومبادئ. انتماء تغمره أحاسيس العزة ويكلله الفخر، وموالاتة تعكسها سمات التضحية وتترجمها معاني الإيثار. ويؤكد على أنها التزام أخلاقي تفرضه العقيدة ويتعايش معه الفرد، وتعيش له الجماعة، وهي في حياة الفرد ضميره الذي يشكل شخصيته وتكوينه ".

كما نظر الإسلام لحب الوطن على أنه ميل فطري وغريزي وجبلي يكمن في الإنسان، لا تعارضه العقيدة الإسلامية الصحيحة، بل عمل على تنميته وإدماج البشرية بعضهم ببعض دون تمييز على أساس الحدود الجغرافية، فمد بذلك مفهوم الوطن على امتداد العقيدة، ووسع مفهوم الوطنية لتكون انتماء فطريا إلى الأرض، وموالة دينية لعقيدة الإسلام وقيمه ومبادئه، بحيث تكون الوطنية متشربة للإسلام، ويكون الوطن داراً له -وهذا الذي جعل للوطنية والمواطنة في الفكر الإسلامي المعنى الواسع الذي يتجاوز الحدود الإقليمية، والمعنى المحصور في الأرض، ليرقى به من الأرض إلى القيمة والمكانة والحرمة، ويقرّنه بالمبادئ والقيم التي يؤمن بها من يقيم على هذه الأرض (الحليبي، 2010 م؛ عمارة، 2010م)، وقد وردت دلالات لفظية في القرآن الكريم على حب الوطن من ذلك قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) النساء: (66)، فقد جعل الله في هذه الآية الكريمة الحكم بلزوم مفارقة الأوطان مساويا لقتل النفس (مقداي، 1439هـ، كما ورد في الرازي، ج10، ص129)، وقوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المتحنة: 8)، فقد جمعت الآية بين حب الوطن والاستقرار فيه وعدم الخروج منه وبين الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي القويم كالبر والصلة والقسط مع المشركين؛ لأسباب منها عدم إخراج المؤمنين من وطنهم (الزحيلي، 1421هـ)، كما صرح الرسول صلى الله عليه وسلم عن حبه لوطنه مكة المكرمة وهو يغادرها مهاجرا إلى المدينة بقوله: " وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ. " (الترمذي، 1417هـ، 3928)، وفي هذا دليل واضح وصريح على حب المكان والوطن والانتماء له وشدة مفارقتها على النفس، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - والذي أخرج من وطنه - مكة المكرمة- لم يستطع وهو يصدع لأمر الله عز وجل أن يخفي حبه وانتماءه لوطنه مكة المكرمة، وعلى هذا يقسم: والله إنك لخير أرض الله... ومع ذلك لم يعاتبه الله عز وجل في ذلك، بل أنه لم يخف عليه - الصلاة والسلام - حنينه لموطنه بعد ثمان سنين من البعد والنوى، فلم يتمن مسكنا لنفسه غير مكة، وطنه الذي ولد فيه ونشأ وقد عبر عن ذلك صراحة يوم فتح مكة (مقداي، 1439هـ)

وحب الوطن في الإسلام هو حب عطاء لا تلقي، حب وفاء لا جحود، حب تسامح وإيثار من أجل التماسك والترابط، والقوة والعمل المثمر من أجل الحياة الكريمة لكل من الفرد والمجتمع (الشرقاوي، 2005م).

كما أن حب الوطن في الإسلام هو الحب الذي يدعو الفرد إلى موالاة المؤمنين، وكف الشر والأذى عن المسلمين وغير المسلمين، والعمل على حماية الدين الإسلامي وأمن المجتمع واقتصاده، والحرص على توحيد الكلمة في المجتمع ووحدة الصف ووحدة الهدف بإقامة المجتمع الإسلامي وفق شرع الله تعالى، وهو الحب الذي يجعل الفرد يعمل من أجل رقي وطنه وتقدمه ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكتسباته والتعاون مع أجهزة الدولة في الحفاظ على أمنها واستقرارها ومكافحة الإرهاب والتطرف، والابتعاد عن كل ما يخالف الانظمة من أقوال وسلوكيات.

وتهدف المواطنة في الفكر الإسلامي إلى: ائتلاف القلوب والمشاعر وتقوية الروابط والعلاقات بين مواطني البلد الواحد. قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران: 103)، كما تهدف لتعزيز وحدة أهداف المواطنين وغاياتهم على أساس التعاون والتعاقد والمشاركة الإيجابية الفاعلة وعدم الإضرار بالغير حتى يصبحوا كالجسد الواحد (القحطاني، 1436هـ؛ موسى، 1426هـ). قال عليه الصلاة والسلام: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى " (السيوطي، 1410هـ، 8155)؛ كما تهدف إلى تعزيز قيمة احترام المبادئ والقيم الإسلامية كالعدل والحرية والمساواة وغيرها من القيم الإسلامية التي تسهم في تحقيق الوحدة الوطنية، وحرية التعبير عن الرأي، إلى جانب تمكين المواطنين من فهم أنفسهم وبلادهم، وفهم ثقافات الآخرين في المجتمع الذي يعيشون فيه (الحامد، 2005)؛ بالإضافة إلى تحقيق انتماء المواطن وولائه لموطنه وارتفاع الروح الوطنية لديه والمشاركة بالجهد والطاقة في الحفاظ على أمن الوطن والتضحية في سبيل الدفاع عنه والمشاركة الإيجابية في تنميته (قرواني، 2010: 1).

كما تذهب المواطنة من المنظور الإسلامي إلى أبعاد كبيرة جدا حين تحدد علاقة غير المسلمين في المجتمع المسلم وتنظيم علاقتهم بالوطن وأهله دون النظر إلى مذهبهم وجنسياتهم، بل إن الإسلام أقر لهم اكتساب حقوق المواطنة بشرط الايمان بأهداف الدولة الإسلامية والأسس التي قامت عليها والاعتراف بشرعيتها فلا يتهدد نظامها العام بحمل السلاح ضدها أو الموالاة لأعدائها (الغنوشي، 1993م). ومن هذا المنطلق تؤكد العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أن مبدأ المواطنة والحفاظ على حقوق غير المسلمين مبدأ أصيل في التراث الإسلامي (الغامدي، 1430هـ، ص 32).

كما لم يحصر الإسلام الحقوق في الإطار الوطني أو القومي الضيق، وإنما وجه إليها معالم إنسانية رشيدة في كل وجوهها ومواقفها، يسعد بها الإنسان داخل وطنه أو

خارجها، وهذا راجع إلى إنسانية الإسلام الذي تجاوز الأطر المحدودة إقليمياً وعنصرياً وغيرها، فقد حوت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الكثير من المضامين الإنسانية منها: وحدة البشرية في أصل نشأتها وسقوط التمايزات العرقية وثبوت الكرامة الإنسانية للإنسان بصفة عامة بسبب آدميته، وأخوة الإيمان بين المسلمين في أنحاء الأرض المعمورة، والتعاقد مع كل عناصر المجتمع في تحقيق المصالح للفرد والمجتمع (الزبيدي، 1426هـ).

مما سبق يتضح أن رؤية الإسلام للمواطنة رؤية شاملة؛ باعتبارها وسيلة من وسائل تحقيق صلاح المجتمع وتطبيق الشريعة الإسلامية وهيمنتها على مقدرات المجتمع، وليس من كونها وسيلة لتحقيق التوازن في العلاقات بين الدولة والأفراد كما ذهبت إلى ذلك كافة النظريات الوضعية. (عمارة، 1997م)، كما يتضح اختلاف مفهوم المواطنة في الإسلام عن مفهوم المواطنة المعولمة؛ كونه يرتكز على الدين الإسلامي العالمي الإنساني الحضاري المتميز، الذي تجاوز بقيمه ومبادئه كل مفردات الإقليمية والقومية، إلى آفاق العالمية والبشرية. قال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) (الأعراف، 158)، وهو الدين الذي وحد الناس وساوى بينهم في الكرامة الإنسانية وفاضل بينهم بالإيمان والأعمال لا باللون والجنس والعرق والنسب، كما ساوى بينهم جميعاً في الواجبات وكافأ بينهم في الحقوق، كما أن حب الوطن والانتماء له لا يتعارض مع الولاء للإسلام ولأمة الإسلام ولأخوة الإيمان في مشرق الأرض ومغربها. قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات، 10).

كما أن مفهوم المواطنة في الإسلام هو المفهوم الذي يجعل تحقق المواطنة إنما يكون من خلال الحاكم؛ (باعتباره أساس وحدة الأمة ومحور اتفاق الإيرادات المتناقضة، والشهوات المتباينة المتنافرة من خلال جمعه لها حول رأي واحد، بسبب مهابته وشدته وتأييد الأمة له من خلال تعاقد سياسي بينهم وبينه على شرط أن يقوم هذا التعاقد على الرضا لا الإكراه، لأن ذلك يؤدي إلى القضاء على التشتت والتضامن في الجماعة من أجل السلطة) (الأشقر، 1436هـ، 23-24).

3. المواطنة في التاريخ الإسلامي

يعد الرسول صلى الله عليه وسلم أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بكل أبعاده السياسية والاجتماعية والإنسانية والثقافية والقانونية والاقتصادية في السنة الأولى للهجرة من خلال وثيقة المدينة المنورة، المكون من سبعة وأربعين بنداً حدد فيها أساس المواطنة في الدولة الإسلامية وفقاً لعقد اجتماعي حقيقي يقوم على دستور

نظم الحقوق والواجبات بين أطراف المجتمع الواحد متعدد الديانات والأعراق؛ حيث حددت ماله من حقوق وما عليهم من واجبات قررها الله في محكم كتابه، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليؤكد ممارستها وتطبيقها، فاختلاف الدين ليس سببا للحرمان من مبدأ المواطنة كما هو واضح في وثيقة المدينة (شلتوت، 1992م؛ عبدالسلام، 2006م؛ الغامدي، 1430هـ). وقد ارتكز الدستور على نقطتين رئيسيتين: الأولى، أسست مفهوم الحرية الدينية، والثانية، وضعت مبدأ المسؤولية وتساوي المواطنين أمام القانون (إبراهيم، 2000م)، ومن الملفت للنظر أن وثيقة المدينة اعتبرت الحقوق هبة الله تعالى وليس لأحد انتهاكها، وأنها قرنت بين الحقوق والواجبات في تأكيد جازم على ملازماتها؛ لإنتاج حياة هادئة آمنة هادفة مسؤولة، كما أنها وثقت مبادئ العدل والمساواة والحرية وتكافؤ الفرص بين البشر جميعا، ولذلك اعتبر الكثير من الباحثين المحدثين أن وثيقة المدينة أول وثيقة حقوقية نظمت العلاقة العضوية بين أفراد الجماعة السياسية، وأنها ضمنت الحقوق والواجبات على أرضية التعددية الدينية والعرقية، وأنها عقد مواطنة متقدم على عصره (المورعي، 1436هـ)، يقول العوا (2008م، 332 نقلا عن أفييه، 2016م): " ولا تزال المبادئ التي تضمنها الدستور _ في جملتها معمولا بها _ والأغلب أنها ستظل كذلك في مختلف نظم الحكم المعروفة إلى اليوم... وصل إليها الناس بعد قرون من تقريرها في أول وثيقة سياسية دونها الرسول صلى الله عليه وسلم ".

هذه بعض معالم التميز الحضاري للأمة الإسلامية في دستور المدينة في تقديمه للمواطنة في أبهى صورها وأرقى سماتها، فحفظت للجميع الحقوق وحدد ما لهم من واجبات، مما يبين سبق النظام الإسلامي الإنساني المتوازن الذي لا يأتيه الباطل جميع الأنظمة الوضعية في إعلان حقوق وواجبات المواطنة الواجب احترامها من جميع أفراد المجتمع بكافة أطرافه كتفعيل لمفهوم المواطنة الفاعلة وتحقيقها بالمشاركة الإيجابية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وبذلك سبق دستور المدينة جميع الدساتير والمواثيق الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وهي دساتير ومواثيق دولية يتغنى بها العالم المعاصر ويتشدد بعباراته البراقة دون تطبيق عادل وفاعل خاصة في دول العالم النامي، بل حتى في بيئاتهم، ومن هنا يظهر زيف ادعاءاتهم وبطلان مبادئهم ومواثيقهم ودساتيرهم.

4. قيم المواطنة في الإسلام

تعد قيم المواطنة من أهم القيم الإسلامية التي ينبغي الاهتمام بها؛ لأن الوطن يحتل جزءاً كبيراً من القيم في حياة الفرد وإعلاء قيمته وشأنه مما شرعه الإسلام، حيث قرن القرآن الكريم بين خروج الروح بالقتل وبين الخروج من الوطن؛ لأن الخروج من الوطن يعدل خروج الروح قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا)

(النساء : 66)، وتستمد قيم المواطنة في الإسلام من مصادر التشريع الإسلامي، كما تمثل خصائص الشريعة الإسلامية ظلاً تستظل به خصائص قيم المواطنة في الإسلام، وتؤدي قيم المواطنة في الإسلام دوراً مهماً في حياة الأمة، فإذا كانت حكمة الله أن يستخلف الإنسان في إعمار الأرض، فإن تمسكه بقيم المواطنة، إنما هو جزء مهم نحو تحقيق أكمل لمعنى الاستخلاف (العزام، 2012م).

وتشتق قيم المواطنة أهميتها من أهمية القيم في الإسلام، فالقيم هي التي تنظم حياة الناس في كل المجالات، وعلى ذلك فقيم المواطنة تمثل أحكاماً يحتكم إليها الناس في تعاملهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض؛ ليعيشوا في أمن واستقرار وتعاون ومشاركة؛ فتقوى بذلك الروابط والعلاقات بينهم، كما تمثل موجهاً للسلوك الإنساني، ومعياراً يزن بها الإنسان أفكاره وسلوكه ونشاطه ودوره الإيجابي في تنمية الوطن الذي ينتمي إليه (الحربي، 2002م)، كما أنها تشكل الحجر الأساس في أي تنمية سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية أو ثقافية وغيرها. وتمثل مطلباً أساسياً في تدعيم قاعدة الأمن والاستقرار الاقتصادي والسياسي، والاجتماعي، في المجتمعات وتماسكها اجتماعياً. (نياز، 2018م)، وتعمل على وقاية الفرد من الانحراف الفكري والسلوكي، وتكوين الضمير الإنساني الذي يجعله يراقب نفسه في جميع أنشطته أينما كان تواجهه، بصورة تمنعه من الإخلال بالمصلحة العامة للوطن والمجتمع (عقل، 2001م)، كما تعمل على تعزيز صورة المجتمع الإسلامي بنذ التمييز العنصري والقضاء على التعصب والتحيز بكل أشكاله وألوانه وكل ما يؤدي إلى تهديد الوحدة الوطنية، والوحدة الإسلامية والعربية (العناني، 2007م).

5. مقومات المواطنة في الإسلام.

إن المقومات الأصيلة التي تجعل الإنسان مواطناً صالحاً ولبنة نافعة في المجتمع هي المقومات التي تستمد من تعاليم الإسلام ولعل من أبرزها (أبا الخيل، د. ت، أفقيه، 1416هـ):

1 . العمل بكتاب الله تعالى والأخذ به في الأقوال والأفعال والتصرفات والعلاقات، واتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد احتوت على العديد من الأحاديث التي تدل على وجوب العناية بالوطن ومحبيه والدفاع عنه وحمايته بالمرابطة في الثغور ووقايته وصد الأعداء عنه، والأخذ عن العلماء والالتفات حولهم والصدور عنهم فيما يتعلق بأمور الدنيا والدين.

2. السمع والطاعة لولاة الأمر، لقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: 95).

3. البعد عن الخلاف والاختلاف والفرقة والافتراق، وللوصول لهذا المبدأ الشرعي والمنهج النبوي، ينبغي على جميع أفراد المجتمع تحريكه دائما في عقولهم وأفكارهم وقلوبهم، والعمل على الحفاظ على أمن المجتمع وأمانه،، والمحافظة على مكتسبات الوطن؛ كونها وجدت من أجل خدمة المواطن.

4. التعامل مع الجميع مسلمين وغير مسلمين وفق القيم والأخلاق الإسلامية: كالعدل، والوفاء بالعهود والمواثيق وغيرها.

5. رعاية المصالح والأمر بالإصلاح والنهي عن الفساد والإفساد لقوله تعالى عن قول موسى لأخيه: (وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (الأعراف، 142)، وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف: 85).

6. أسس المواطنة في الإسلام.

تقوم نظرة الإسلام للمواطنة على مجموعة من الأسس منها: أن هدف المواطنة في الإسلام هو إقامة المجتمع الصالح المطبق لشرع الله في كافة جوانب الحياة، وأن التطبيقات العامة لفكرة المواطنة وقيمتها يجب أن تنطلق من منطلقات شرعية؛ إذ لا يجوز مثلاً الحديث عن إطار عام لحرية التعبير والرأي خارج الضوابط الإسلامية اللازمة لفكرة الحرية لتكون أداة للبناء لا معولا للهدم والإفساد والإيذاء ونشر العداوات، وأن المواطنة في المفهوم الإسلامي عبارة عن مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الأرض الإسلامية وبين كل من يقيم عليها من مسلمين وغيرهم من الأطياف الأخرى من أصحاب الملل والديانات الأخرى، وبين هؤلاء بعضهم البعض، وأن مصالح أطراف المواطنة في الإسلام لا تتعارض؛ كونها تدور حول هدف واحد وهو إقامة المجتمع الإسلامي وفق الرؤية الإسلامية. (الحسان، 1416هـ).

وبنظرة تحليلية لتلك الأسس نجد أن مفهوم المواطنة في الإسلام استند على أسس الإسلام القويمة وهي: الأساس العقدي، والأساس التشريعي، والأساس التعبدية، والأساس الأخلاقي الذي ينظم علاقات الأفراد مع بعضهم البعض داخل المجتمع الواحد.

ويرى الزنبيدي (1426هـ) أن المواطنة في الإسلام مرتكزها الأساسي الواجبات بخلاف المواطنة في الفكر الغربي التي تركز على حقوق وواجبات؛ باعتبار أن المواطنة

في الفكر الغربي ينظمها أطراف المواطنة أنفسهم عن طريق تنازع المصالح فيما بينهم بحسبانها حقوقاً لهم إما بأصل وجودهم أو بالعقد الرابط بينهم، أما المواطنة في الإسلام فالذي ينظمها هو الله عز وجل الذي أوجد أطراف المواطنة وهو أعلم بمصالحها؛ حيث أوجب الله على كل طرف من أطراف المواطنة مجموعة من الواجبات الشرعية هي بالنسبة للطرف الآخر حقوقاً، ولذلك يسعى كل طرف من أطراف المواطنة للقيام بهذه الواجبات رغبة في مرضاة الله ونيل الأجر منه وخوفاً من عقابه.

مما سبق يتضح أن المواطنة في الإسلام بأسسها ومرتكزاتها الشمولية تسعى من أجل تنشئة المواطن على القيم والمبادئ والمثل الإسلامية؛ لإيجاد مواطن متسلح بالإيمان قادر على الدفاع عن وطنه ومجتمعه والمساهمة في تنميته، قادر على التكيف والتفاعل الإيجابي مع المتغيرات الداخلية والخارجية المختلفة بطريقة إيجابية فاعله تخدم مجتمعه ووطنه (أبو شريعة، 2014).

7. مكونات المواطنة في الإسلام

للمواطنة في الإسلام مكونات أساسية لا تتحقق إلا من خلالها، وهي:

أولاً: الحقوق

عرف الحق بأنه: " ما ثبت بإقرار الشارع وأضفى عليه حمايته " (الخفيف، 1990م، 9)، أما حقوق الإنسان فعرف بأنه: " ما يثبت للشخص على غيره، ويقرر به الشرع سلطة أو تكليفاً، تحقيقاً لمصلحة معينة " (الطعيمات، 2003م، 23).

إن مستند الحقوق في الإسلام هو الشريعة الغراء، وهو ما يكسبها صفة الدوام والمبدئية ويعطيها السند القوي للالتزام بها، وهي محددة المعالم والضوابط والقيود في نظام متكامل، ولم تأت عبارة عن شعارات جوفاء فارغة كما يحدث في كثير من أنظمة العالم (أفقيه، 2016م)، كما أن نزوة ما بلغته النظم الحضارية المعاصرة في مجال حقوق الإنسان يتمثل في تجريم حرمان المواطن من حق الاهتمام بشؤون مجتمعه، في حين أقر الإسلام هذا الحق منذ ظهوره، واعتبره فريضه اجتماعية، يأثم الجميع إذا تركها، فجعل الاهتمام بشؤون وأمن وأمان المجتمع والحفاظ على سلامته، وممارسة قيم المواطنة كالتعاون والمشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع وتطويره والتقييد بالنظام العام لما فيه خير الوطن ضرورة من ضرورات الحياة (عمارة، 2005م).

ولم يكتفِ الإسلام بحفظ حقوق المواطنين كافة دون استثناء كحق توفير الحياة الكريمة، وتقديم الرعاية الصحية والخدمات الأساسية، والتعليم، وحق تحقيق القيم

الإسلامية كالعدل والمساواة، وحق الحماية والأمن، وحقهم في التعبير عن آرائهم والمشاركة في أمور مجتمعهم وغيرها من الحقوق، بل حفظ لغير المسلمين داخل الوطن حقوقهم الدينية كحق حرية الاعتقاد والتفكير وحرية الاختيار والتصرف لقوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (سورة البقرة: 256)، وحقوقهم الإنسانية الأساسية (النفس، والعقل، والدين، والعرض، والمال) وحفظها إلا بحقها، وحقوقهم الاجتماعية كحق التعليم والعمل والكسب ومزاولة كل الأنشطة التجارية مالم تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وحقوقهم القانونية لقوله تعالى: (فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المائدة: 42) وغيرها من الحقوق.

ثانياً: الواجبات

تمثل الواجبات أحد مكونات المواطنة في الفكر الإسلامي وتعتبر ركناً أساسياً في بناء شخصية الفرد، ويعرف الواجب بأنه: " خطاب الله المقتضي للفعل اقتضاء جازماً " (الموسوعة الفقهية الكويتية، 1412، 111)، والواجب وفق التصور الإسلامي له علاقة بالحق، فالحق في الشريعة الإسلامية يستلزم واجبين: واجب عام على الناس يقتضي منهم احترام حق الشخص وعدم التعرض له، وواجب خاص على صاحب الحق بأن يستعمل حقه بحيث لا يضر بالآخرين (الزحيلي، 1405).

ويمكن تحديد واجبات المواطن في ثلاثة جوانب هي (الحقيل، 1425هـ. أفقيه،

: (2016)

1_ واجبات المواطن تجاه نفسه، بأن يحافظ على حياته وصحته، ويحترم نفسه ويفرض احترامه على الآخرين باحترامهم، مع الاعتدال وضبط النفس، والإخلاص للنفس، بأن يحرص المواطن على شخصيته ويحافظ على سمعته

2_ واجبات المواطن تجاه الدولة وهي كثير منها: السمع والطاعة لولي الأمر، النصيحة والدعاء له؛ إذ إن فيه صلاح البلاد والعباد، واحترام أنظمة الدولة وقوانينها، والدفاع عن الوطن وحمايته من أية مخاطر، والمساهمة في تنمية اقتصاد الوطن، والمحافظة على الأموال والمرافق العامة، والتصدي للشائعات المغرضة الهادفة إلى إثارة البلبلة والفتن في الوطن، والمحافظة على الوحدة الوطنية، والولاء والانتماء للوطن.

3_ واجبات المواطن تجاه إخوانه المواطنين جسدها العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية منها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة: 1)، وقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: 2)، وقوله صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ

فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى). (مسلم، 1401هـ، 675).

ثالثاً: الانتماء

يمثل الانتماء أحد مكونات المواطنة الأساسية، ويشير المفهوم إلى " الانتساب الحقيقي للدين والوطن، والمقصود به أيضاً السلوك والعمل الجاد "الدؤوب" من أجل الوطن والتفاعل مع أفراد المجتمع من أجل الصالح العام " (ناصر، وشويحات، 1426هـ، ص257)، وعرف الحسان (1416هـ، 66) الانتماء الوطني في التربية الإسلامية بأنه: " الصلة التي تربط بين المسلم كفرد، باعتباره عنصراً من عناصر الأمة، وبين بقية العناصر المكونة لها وهي: الأفراد المسلمون، والحاكم، وتتوج هذه الصلات جميعاً؛ الصلة بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى " أما الحبيب (2005م، 34) عرفه بأنه: " مفهوم يرتبط بالانتساب إلى الجماعة والوطن ومؤسسات المجتمع المدني، بحيث يكون الفرد متوحداً معه، مندمجاً فيه، باعتباره عضواً مقبولاً ومتقبلاً له".

ويعد الانتماء الوطني أحد أبعاد المواطنة، وهدفاً استراتيجياً لها، حيث تعمل المؤسسات المجتمعية بكافة أطيافها لتحقيقه، ومما يؤكد أهميته أن غيابه كما يؤكد مكرم (2004، كما ورد في نياز، 2018م) قد يحول القيم الدينية إلى تطرف، والقيم الاقتصادية إلى استنزاف الثروات، والمعاملات المالية إلى استغلال، والقيم الاجتماعية إلى علاقات شخصية في ضوء المصالح المتبادلة، والقيم السياسية إلى شعارات جوفاء، فكما أن تأكيد ضمانات ارتباط النبات بالتربة يُعد شرطاً أساسياً للنمو والنضج، فإن ضمانات انتماء الفرد لمجتمعه يعد شرطاً أساسياً لبناء مستقبل الأمة والوطن.

كما يعد الانتماء قيمة مكتسبة يكتسبها الفرد خلال مراحل نموه نتيجة تفاعله مع المجتمع، حيث يتعلم منذ الصغر الانتماء للأسرة والقرية أو المدينة، ويعتبر الانتماء أساساً للولاء، وتقوم التربية الوطنية بالتركيز على مفهوم الولاء والانتماء للدولة بما تغرسه من قيم واتجاهات العمل الجماعي والتخلي عن الذاتية والأنانية (المالكي، 1430هـ).

وقد دعا الإسلام على تحقيق الانتماء الوطني من خلال الالتزام بالعقيدة الإسلامية، والقيام بالعبادات بقسميها: عبادات الجوارح وعبادات القلب والالتزام بالضوابط والقيم الإسلامية في المعاملات والأخلاق، والمساهمة الفعالة في تنمية المجتمع والمحافظة

على أمنه ومكتسباته وصد الشائعات عنه، فهو بذلك انتماء يخرج من دائرة الشعارات إلى دائرة الفعل والتطبيق.

رابعاً: المشاركة المجتمعية

تمثل المشاركة المجتمعية أحد مكونات المواطنة الأساسية، وهي ذات أهمية كبرى في المجتمع؛ حيث أنها تساهم في عمارة الوطن وتنميته وتطويره وصنع مستقبله، والمساهمة في إزالة المعوقات التي تعوق تقدمه وإزدهاره.

ويرى العجمي (2007م، 82) أن الشراكة المجتمعية تشير إلى " ما يقوم به أعضاء المجتمع من أنشطة لخدمة مجتمعهم، وقد يكون هؤلاء الأعضاء أفراداً أو جماعات أو مؤسسات، وتعتمد سلوكيات هؤلاء الأعضاء على التطوعية والالتزام وليس على الجبر والإلزام، كما تقوم على الوعي والنزوع إلى الوجدان والشفافية، وقد تكون هذه الأنشطة نظرية أو عملية تمارس بطرق مباشرة أو غير مباشرة"، أما الشمري (2014م) يرى أن المشاركة المجتمعية هي إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة وتنمي المواطنة، وهذا سر قوتها كعنصر أساسي مطلوب لتمتين روابط العلاقات الإنسانية بين أبناء المجتمع. فالتوحد مع الجماعة يدفع الفرد إلى بذل جهده من أجل رفعتها وإعلاء مكانتها.

وتتطلب المشاركة المجتمعية مهارات خاصة سواء كانت مهارات شخصية أو اجتماعية أو قيادية. وترجع أهمية المشاركة إلى أنها تهدف إلى زيادة خبرات الأفراد والإسهام في نضجهم، وهي مشاركة في كل ما يتصل بالحياة اليومية بصفة عامة والاجتماعية خاصة، ومن ثم فهي تعد لب المواطنة وجوهرها الحقيقي؛ ومن أبرز أدواتها: الأعمال التطوعية، والمشاركة الفاعلة في كل ما يحقق مصلحة الوطن، والحفاظ عليه، والمشاركة في مجابهة التحديات التي تواجهه (معافا، 2017).

كما تتطلب المشاركة المجتمعية من الفرد الالتزام بثوابت المجتمع وقيمه ومبادئه وبقوانين الوطن وتقاليده، وتحمل المسؤولية في بنائه وتنميته، والتفاعل الإيجابي مع أفراد المجتمع، والمشاركة الإيجابية في معالجة مشكلاته، والمحافظة على سمعة وطنه وإنجازاته الوطنية.

خامساً: مقترحات تربوية للتأصيل التربوي الإسلامي للمفاهيم المعولمة عامة ومفهوم المواطنة على وجه الخصوص.

إن عولمة المفاهيم كما تبين تعد من التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة الإسلامية، التي يحتاج إلى رصدتها والتصدي لها من خلال تأصيلها وفق التصور

الإسلامي، والعمل على تشكيل الوعي الثقافي لدى الأفراد بأهداف عولمة المفاهيم والمصطلحات، ويعد التعليم العالي قمة النظام التعليمي في المجتمعات الإسلامية والعربية، إذ يؤدي دوراً مهماً في تشكيل الوعي الثقافي لدى الطلاب بتلك التحديات والعمل على تعزيز المفهوم التربوي الإسلامي للمواطنة لديهم، ويمكن تقديم بعض المقترحات التربوية للجامعات للتأصيل التربوي الإسلامي لمفهوم المواطنة وفق التالي:

❖ مقترحات تربوية لإدارة الجامعات.

1_ تفعيل دور الجامعات في تدريس (المواطنة وفق التصور الإسلامي) باعتبارها مطلباً دينياً، ووطنياً، وتربوياً وحضارياً، ويمكن الاعتماد على أربع مداخل في تدريسها وهي: المدخل التشريعي من خلال تشريب المقررات الدراسية لمفاهيم ومصطلحات المواطنة ومتطلباتها وفق الرؤية الإسلامية، أو مدخل الوحدات المضافة لبعض المقررات مثل مقرر الثقافة الإسلامية؛ باعتباره مقررًا يدرس لكافة طلاب الجامعة، أو مدخل المقرر المستقل لتعزيز مفهوم المواطنة ومقوماتها ومكوناتها وقيمتها وفق الرؤية الإسلامية، وهذا موجود من خلال مقرر التربية الوطنية في بعض الجامعات، ولكن يحتاج المقرر إلى مراجعة مفرداته وتحديثها، أو من خلال المدخل التكاملي بحيث يكون المنهج أو المقرر الدراسي متكاملًا مع الأنشطة لتعزيز مفهوم المواطنة في الإسلام لدى الطلاب، وجميع المداخل تحتاج من عضو هيئة التدريس أن ينوع في أساليب واستراتيجيات التدريس.

2_ على الجامعات تقرير مقرر بعنوان _ التأصيل الإسلامي للمفاهيم والمصطلحات _ كمتطلب من متطلبات الجامعة، يجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي لها.

3_ على الجامعات استغلال كافة الوسائل المرئية والمسموعة في الجامعة في عرض المفاهيم والمصطلحات وفق الرؤية الإسلامية الصحيحة، والعمل على نشر ثقافة التأصيل التربوي الإسلامي للمفاهيم من خلال كافة الوسائل الإعلامية فيها؛ كي يتكون لدى الطلاب مناعة وحصانة فكرية من المفاهيم المعولمة.

4_ العناية بعقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة في التأصيل الإسلامي للمصطلحات والمفاهيم المعولمة؛ بهدف تحصين الطالب من الاختراقات الفكرية المصاحبة لعولمة مفهوم المواطنة، وتنمية روح الانتماء الحقيقي لديه إلى دينه وأمته ووطنه، والمحافظة على أمنه ومكتسباته.

❖ مقترحات تربوية لأعضاء هيئة التدريس

1_ العمل على تأصيل المفاهيم المعولمة عامة ومفهوم المواطنة على وجه الخصوص وفق التصور الإسلامي لدى الطلاب، من خلال اتباع منهج السلف الصالح في إزالة المفهوم الخاطئ (أسلوب التخلية) وفق خطوات تربوية تعتمد إبراز معالم التحريف في المفهوم ومدى مخالفته لأسس ومركزات المفهوم الإسلامي، وذلك للتأكيد على حقيقة عدم انسجامها مع الإطار المعرفي الإسلامي، وإبدالها بالمفهوم الإسلامي الصحيح (أسلوب التحلية) من خلال تقديم المفهوم وفق التصور الإسلامي، والتي يتم فيها أولاً تقديم الدلالة اللفظية لمفهوم المواطنة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والإشارة إلى الأسس الإسلامية التي يركز عليها المفهوم وقيمه، ومن ثم دعم تمييز الطالب للمفهوم الإسلامي بإدراج أمثلة دالة عليه، وأخرى غير دالة ثم قدرة المتعلم على تعميم مفهوم المواطنة في الإسلام وإثرائه بتقديم تطبيقات جديدة ومعاصرة له لا تناقض ثوابته وقيمه. (الصاعدي، 1436هـ).

2_ تدريب الطلاب على مهارات التأصيل الإسلامي للمفاهيم والمصطلحات .

3_ تدريب الطلاب على تفعيل العلاقة بين الحقوق والواجبات في أقوالهم وسلوكهم، وتجاه الآخرين في المجتمع من المسلمين وغير المسلمين.

4_ العناية بتنمية قيم المواطنة بكافة مكوناتها المعرفية والوجدانية والاجتماعية لدى الطلاب، من خلال التنوع في استراتيجيات التدريس والأنشطة الصفية واللاصفية، مع ضرورة تجسيد تلك القيم في شخصية عضو هيئة التدريس.

5_ توعية الطلاب بالمدارس الفلسفية الغربية المادية، ومعرفة أسسها التي تركز عليها وما ينبثق منها من مفاهيم مادية مغايرة للتصور الإسلامي.

6_ العناية بتشكيل العقلية الإسلامية القادرة على الصمود أمام المفاهيم التغريبية.

7_ تشجيع الطلاب على القيام بالأبحاث العلمية التأصيلية للمفاهيم والمصطلحات.

❖ النتائج

1_ تعدد وسائل العولمة الثقافية في القضاء على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات وإذابة الهويات منها عولمة المفاهيم واستبدالها بمفاهيم غربية تحمل سمات منظومتها الفكرية العلمانية المادية للوجود التي تخالف التصور الإسلامي للمفهوم.

2_ أن مفهوم المواطنة وإن لم تكن مسطورة بلفظها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إلا أن مضمونها وجوهرها، حاضر حضوراً قوياً فيهما.

3_ يعد الرسول صلى الله عليه وسلم أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بكل أبعاده السياسية والإنسانية والثقافية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية في السنة الأولى للهجرة من خلال وثيقة المدينة المنورة.

4_ يرتكز مفهوم المواطنة في الإسلام على الدين الإسلامي العالمي الإنساني الحضاري المتميز، الذي تجاوز بقيمه ومبادئه كل مفردات الإقليمية والقومية، إلى آفاق العالمية والبشرية، وبذلك يختلف عن مفهوم المواطنة العالمية التي تروج له العولمة الثقافية؛ لارتكازها على منظومة الغرب الفلسفية المادية.

6_ أن مفهوم حقوق الإنسان وفق التصور الإسلامي يشمل كل المطالب والحاجات والمصالح المادية والمعنوية التي كفلها الإسلام للإنسان بصفته إنساناً وفي كل مجالات الحياة بغض النظر عن عرقه ومذهبه ولونه.

❖ التوصيات

1. إنشاء مركز تربوي إسلامي عالمي لتأصيل المفاهيم والمصطلحات وفق الرؤية الإسلامية.

2. على رابطة العالم الإسلامي عقد مؤتمر بعنوان " نحو تأصيل تربوي إسلامي للمفاهيم والمصطلحات المعولمة"

3. إنشاء موقع إلكتروني بهدف توعية الشباب بمخاطر الانجرار وراء المفاهيم المعولمة وضرورة ضبط المفاهيم والمصطلحات بما يحافظ على الهوية الفكرية للأمة الإسلامية.

4. القيام بدراسات علمية مشتركة بين أساتذة مقرر التربية الوطنية وأساتذة العلوم الشرعية في الجامعات تهدف إلى التأصيل التربوي للمفاهيم التالية (الوطنية، الانتماء، الحقوق والواجبات) وغيرها من المفاهيم.

مراجع الدراسة:

المراجع العربية:

_أبا الخيل، سليمان بن عبدالله. (د. ت). مقومات المواطنة الصالحة على ضوء تعاليم الإسلام. على الرابط:

<http://islamancient.com/ressoures/does/366>

_ أبو شريعة، حمزة اسماعيل. (2014). المواطنة ودورها في بناء ثقافة الديمقراطية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، (م1، ملحق 1). ص 546-561.

_أبو المجد، عبد الجليل. (2010). مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، المغرب: أفريقيا الشرق للنشر.

_ أسامة، عدنان محمد. (1424هـ). التجديد في الفكر الإسلامي. ط1. دار ابن الجوزي: الدمام.

_أسعد، أحمد عزالدين. (2012م). وطن بلا مواطن ومواطنة بلا وطن. مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان (م10)، (ع37) ص 119-132.

الألباني، محمد بن ناصرالدين. (1408هـ)، صحيح سنن ابن ماجه، ط3، مكتب التربية العربي لدول الخليج: الرياض.

_ الأشقر، سامي بن رفعت. (1436هـ). ترسيخ فكرة المواطنة الصالحة في ظل تبادل الحقوق بين الراعي والرعية. بحث منشور في كتاب مؤتمر الشباب والمواطنة. ج2. جامعة أم القرى: مكة المكرمة

_أفقيه، محمد. (2016). الوطن والمواطنة في الكتاب والسنة دراسة تأصيلية تحليلية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان.

_الأهدل، انشراح. (1436). دراسة تحليلية ناقدة للمصطلحات الفكرية الحادثة في ضوء التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

_أنيس، وآخرون (1415هـ). المعجم الوسيط، ط3، مكتبة الشروق الدولية: مجمع اللغة العربية.

_البشر، بدرية. (واقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي). مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت.

_بن طلال، حسن، نحو ميثاق مواطنة عربية، صحيفة الأهرام، القاهرة
<http://www.ammonnews.net/article.aspx?articleno=11396>

_ابن منظور (1414هـ). لسان العرب، ط3، دار صادر: بيروت.

_بو خطة، فاطنة. (2014م). تأثير العولمة على المواطنة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة قاصدي مرباح.

_الترمذي، محمد بن عيسى. (1417هـ). الجامع الكبير. ط1. لبنان: دار الغرب الإسلامي
_جرار، أماني غازي. (2011م). المواطنة العالمية. ط1. دار وائل للنشر والتوزيع: الأردن _ عمان.

_الجرجاني، عي بن محمد الشريف. (1405هـ). التعريفات. مكتبة لبنان: بيروت.

_الحامد، محمد. (2005م). الشراكة والتنسيق في تربية المواطنة، مؤتمر التربية والمواطنة، الباحة، المملكة العربية السعودية، 7-10 مارس.

_الحبيب، فهد. (2010م). الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، مركز آفاق للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية.

_الحربي، سعود هلال. (2002م). التربية والقيم السياسية، غراس للنشر والتوزيع: الكويت.

_الحربي، سعود هلال (2002م). التربية والقيم السياسية، غراس للنشر والتوزيع: الكويت.

_الحقيل، سليمان بن عبدالرحمن. (1425هـ). الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام. ط4. مطابع الحميضي: الرياض.

_الحليبي، أحمد عبد العزيز. (2010م). الوطنية وتعدد الثقافات في الفكر الإسلامي، جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات -6-1-<http://www.atida.orgon>
201.

_الحفطي، عبداللطيف عبدالقادر. (2008م). مفهوم الوطنية في الفكر الإسلامي - دراسة عقديّة - مجلة الدراسات الاجتماعية. ع 26.

- _ الحسان، محمد إبراهيم. (1416هـ). المواطنة وتطبيقها في المملكة العربية السعودية. دار الشبل للنشر والتوزيع: الرياض.
- _ الحسان، عيد. (2011م). المقاربات القانونية لمبدأ المواطنة في المنظومة التشريعية الأردنية ودلالات الممارسات السياسية، وقائع الندوة الفكرية "المواطنة بين المنظور الحقوقي وإشكاليات الواقع" تحرير محمد يعقوب ومحمد فضيلات، عمان: المركز الوطني لحقوق الإنسان.
- _ حماد، صلاح الدين إبراهيم. (2001م). التربية والهوية الوطنية. مجلة جامعة الأقصى. جامعة الأقصى، ع 1.
- _ حماد، صلاح الدين إبراهيم. (2008م). أثر العولمة الثقافية على مفهوم المواطنة لدى الشباب الفلسطيني " دراسة استكشافية". مجلة دراسات في التعليم الجامعي. مصر. ص ص 110-249.
- _ الخوالدة، حمد سالم. (2009م). عولمة المصطلحات والمفاهيم وأثرها على المنهج التربوي الإسلامي. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق. الجامعة الإسلامية. ماليزيا.
- _ الخوالدة، محمد محمود. (2004م). المنهاج الإبداعي الشامل في تربية الطفولة المبكرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، اليرموك، الأردن.
- _ الخفيف، علي. (1990م). الملكية في الشريعة الإسلامية مع مقارنتها بالقوانين العربية. دار النهضة العربية: بيروت.
- _ رجب، إبراهيم عبد الرحمن. (2000م). الإسلام والخدمة الاجتماعية، دن.
- _ الدسوقي، فاروق. (1412هـ). الأصول الاعتقادية للمعرفة ومناهج الدراسات الإنسانية في الإسلام. د. ن.
- _ دياب، قايد. (2007م). المواطنة والعولمة تساؤل الزمن الصعب. ط 1. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان
- _ الزحيلي، وهبة. (1421هـ). التفسير الوسيط. ط 1. دار الفكر المعاصر: بيروت - لبنان.
- _ الزحيلي، وهبة. (1405هـ). الفقه الإسلامي وأدلته. ط 2. دار الفكر: دمشق.

- _الزنيدي، عبد الرحمن زيد. (2000م). المواطنة ومفهوم الأمة الإسلامية، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- _الزنيدي، عبد الرحمن زيد. (1426هـ). مبدأ المواطنة في المجتمع السعودي. اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي في الباحة (التربية والمواطنة). المطابع الأهلية للأوفست: الرياض.
- _الزيود، ماجد. (2011م). الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع: القاهرة.
- _سلطان، جمال. (1412هـ). جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث. مركز الدراسات الإسلامية: بريطانيا
- _السيد، عبد الفتاح جودة، وإسماعيل، طلعت حسيني. (2010م). دور الجامعة في توعية الطلاب بمبادئ المواطنة كمدخل تحتمه التحديات العالمية المعاصرة، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، كلية التربية جامعة الزقازيق، العدد 66، الجزء الثاني، يناير.
- _سفر، محمود وآخرون. (1421هـ). الوطنية كائن هلامي. رونا للإعلام: الرياض.
- _السيوطي، جلال الدين. (1410هـ). الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- _الشمري، هادي. (2014م). المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعات السعودية وعلاقتها بالوعي الوقائي الاجتماعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- _الشرقاوي، موسى علي. (2005م). وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة _ دراسة ميدانية _ مجلة دراسات في التعليم الجامعي. جامعة عين شمس. ع9.
- _شلتوت، محمود. (1992م). الإسلام عقيدة وشرعية. ط16. دار الشروق: القاهرة.
- _الشوكاني، محمد بن علي. (1422هـ). فتح القدير. ط1. مكتبة الرشد: الرياض.
- _الصائغ، بن غانم. (2009م). التأصيل التاريخي لمفهوم المواطنة. مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية. 5 (13).

- _الصاعدي، تهاني محمد. (1435هـ). دور التربية الإسلامية في مواجهة المفاهيم التغريبية الوافدة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
- _صقر، وسام. (2009م). الثقافة السياسية وانعكاساتها على مفهوم المواطنة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأزهر: غزة.
- _الصنيع، صالح بن ابراهيم (1420هـ). دراسات في التأصيل الاسلامي لعلم النفس، ط2، دار عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع: الرياض.
- _الطعيمات، هاني سليمان. (2003م). حقوق الإنسان وحرياته الأساسية. ط1. دار الشروق: عمان، الأردن
- _الطليطي، محمد حمد. (2004م). البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم -تعلمها وتعليمها، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان.
- _عاشور، سعد عبدالله و حلس، حسن سليمان. (2007م). المصطلح الإسلامي في مواجهة المصطلحات الغازية. بحث مقدم إلى مؤتمر " الإسلام والتحديات المعاصرة " الجامعة الإسلامية: ماليزيا. ص 192_ 220.
- _العامر، عثمان. (2003م). المواطنة في الفكر الغربي المعاصر " دراسة نقدية من منظور إسلامي". مجلة جامعة دمشق. م19. ع1. ص 223-267.
- _العامر، عثمان بن صالح. (2005م). " أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي دراسة استكشافية ". اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، وزارة التربية والتعليم، الباحة، المملكة العربية السعودية
- _آل عبود، عبدالله سعيد (2011م). قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الأمن الوقائي. رسالة دكتوراه منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض.
- _عقل، محمود عطا (2001م). القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربي. مكتب التربية العربي لدول الخليج: الرياض.
- _العزام، محمد سرور. (2012م). دور مناهج التربية الإسلامية المطورة في تنمية قيم المواطنة الصالحة لدى طلاب المرحلة الأساسية العليا من وجهة نظر المعلمين في تربية إربد. دراسات العلوم التربوية. الجامعة الأردنية. م39. ع2.
- _العمرو، صالح بن سليمان. (2013م). التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية. مركز دبيونو لتعليم التفكير: الأردن.

- _العناني، ختام وآخرون (2007م). التربية الوطنية والتنشئة السياسية، دار حامد: عمان.
- _العواني، طه جابر. (2001م). مقدمة في إسلامية المعرفة. دار الهادي: بيروت.
- _عبد السلام، جعفر. (2006م). المواطنة حقوق وواجبات. بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي: الدين والمواطنة. إسبانيا.
- _عمارة، محمد. (2005م). الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات.. لا حقوق. ط1. دار السلام: مصر.
- _ عمارة، سامي فتحي. (2010م). دور أستاذ الجامعة في تنمية قيم المواطنة لمواجهة تحديات الهوية الثقافية جامعة الإسكندرية نموذجاً، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد64، يونيو، المركز العربي للتعليم والتنمية.
- _عمارة، محمد. (1997م). معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- _العومرة، عبد السلام والزيون، محمد. (2014). دور الجامعات الأردنية الرسمية في تعزيز تربية المواطنة وعلاقتها لتنمية الاستقلالية الذاتية لدى طلبة كليات العلوم التربوية من وجهة نظرهم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، (1)28، 187 - 218.
- _العجمي، محمد حسين. (2007م). المشاركة المجتمعية والإدارة الذاتية للمدرسة. ط1. المكتبة العصرية: المنصورة.
- _ الغامدي، عبد الرحمن بن علي الحمود. (1430هـ). قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة وعلاقتها بالأمن الفكري من منظور تربوي إسلامي "دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- _غيث، محمد عاطف. (1995م). قاموس عالم الاجتماع، دار المعرفة: الإسكندرية.
- _ الغنوشي، راشد. (1993م). حقوق المواطنة: حقوق غير المسلم في المجتمع الإسلامي. ط2. د. ن. فرجينيا
- _ الفاروقي، إسماعيل. (1986م). إسلامية المعرفة، ترجمة د. عبد الحميد أبو سليمان (واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي).

- _ قرواني، خالد نظمي (2010م): الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة، جامعة القدس المفتوحة -23-1/indexon/Arabic/www.qou.edu. http://
2012.
- _ القحطاني، عبدالله سعيد. (1436هـ). المواطنة لدى الشباب والتحديات المعاصرة. بحث منشور في كتاب مؤتمر الشباب والمواطنة. ج3. جامعة أم القرى: مكة المكرمة. 127-184.
- _ القحطاني، عبدالمحسن عايض. (2009م). القيادة التربوية المسلمة وبناء رأس المال البشري: إعداد الجيل المسلم لعصر العولمة. بحث قدم لمؤتمر التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق. الجامعة الإسلامية: ماليزيا
- _ الكواري، علي خليفة. (2001م). مفهوم المواطنة في الدول القومية، مجلة المستقبل العربية، العدد2، البحرين.
- _ كاظم، ثائر رحيم. (2009م). العولمة والمواطنة والهوية _ بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات _ مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع1. م8، ص 253-272.
- _ لبوز، عبدالله (د. ت). مفهوم المواطنة بين التأصيل والحداثة الغربية، على الرابط [http:// jilrc.com](http://jilrc.com)
- _ المحروقي، ماجد بن خلفان. (2008م). دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة. ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل (المواطنة في المنهج الدراسي). وزارة التعليم: مسقط.
- _ الموسوعة الفقهية الكويتية. (1412هـ). ط2. ذات السلاسل: الكويت.
- _ ملكاوي، نازم، و نجادات، عبدالسلام. (2007م). تحديات التربية العربية في القرن الحادي والعشرين وأثرها في تحديد دور معلم المستقبل. مجلة جامعة الشارقة. مج 4. ع2. ص ص 143-156.
- _ المالكي، عطية. (1430هـ). دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية: دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة الليث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
- _ معافا، جابر. (2017). دور جامعة جازان في تنمية المواطنة لدى طلابها في ضوء مدخل الإدارة بالقيم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جازان.

- _ مقداي، منصور محمود. (1439هـ). التأصيل الشرعي لمفهوم المواطنة وأثرها في استنباط الأحكام. مجلة العلوم الشرعية. ع47. ص 300-390.
- _ المورعي، أحمد بن نافع. (1436هـ). مفهوم المواطنة وحقوق المواطن وواجباته. مؤتمر المواطنة والشباب، بحث منشور في كتاب مؤتمر الشباب والمواطنة. ج2. جامعة أم القرى
- _ موسى، علي حسين. (1426هـ). العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة. مجلة البحوث الأمنية، ج14، العدد31، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض.
- _ ناصر، إبراهيم عبدالله، وشويحات، هناء نعمة. (1426هـ)، أسس التربية الوطنية، ط1. دار الرشد: عمان.
- _ نصار، علي و المحسن، محسن (2013). تصور مقترح لتنفيذ قيم المواطنة لدى الطلاب المعلمين بكليات التربية في جامعة القصيم على ضوء التحديات المعاصرة. مجلة العلوم التربوية والنفسية. جامعة القصيم. م7ع1. ص ص67-207.
- _ نقاز، إسماعيل (د. ت). مفهوم الوطنية والمواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر، على الرابط.
- [http:// www.univ-sba.dz/med_dialogue/limages/Article](http://www.univ-sba.dz/med_dialogue/limages/Article)
- _ النقيب، عبدالرحمن. (1425هـ). المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً. ط1. دار الفكر العربي: القاهرة.
- _ النقيب، عبدالرحمن، و الميمان، بدرية. (1423هـ). تأصيل المفاهيم التربوية ضرورة أولية للإصلاح التربوي، ط1. دار النشر للجامعات: مصر.
- _ نياز، حياة عبدالعزيز محمد. (2018). دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيمة الانتماء الوطني في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر طالبات كلية التربية بجامعة أم القرى. مجلة المنارة. جامعة آل البيت، م24، ع1. ص 9-56.
- _ يسين، السيد. (2005). الإصلاح العربي بين الواقع السلطوي والسراب الديمقراطي، ط1، دار ميريت: القاهرة.

المراجع الإنجليزية:

- Hebert, Y., & SEARS, A. (2003) Citizenship education. The Canadian Education Association, - retrieved from Available at <http://www.cea->
- Diversity Banks, Group Identity, and Citizenship Education in a Global Age. Educational Researcher. Washington: Apr2008, p 129
- ،- GRÁINNEMcKeever ,Citizenship and Social Exclusion; The Re-Integration of Political Ex-Prisoners in Northern Ireland. The British Journal of Criminology. London: May. Vol. 47 ،Iss. 3,2007p 424-425.